

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

الأدب والنصوص والبلاغة

للصف الأول الثانوي

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَةٌ لِوَزَارَةِ التَّربِيَةِ وَالتَّعلِيمِ وَالبَحثِ العِلمِيِّ
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طَبعَةٌ تَجرِيبِيَّةٌ



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye



http://E-learning-moe.edu.ye



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ردديه وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه حللًا من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي.. وحدتي.. يانشيدًا رائعًا يملأنفسي أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي.. يا نسيجًا حكته من كل شمس أُخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي.. اِمنحيني البأس يا مصدر بأسي واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أمميًّا

ومسيري فوق دربي عربيًّا

وسيبقى نبض قلبي يمنيًّا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيًّا

• المصدر: قانون رقم (36) لسنة 2006م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

تَصْدِير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّـهُ عَن أَصحَابِهِ الـمُنتَجَبِينَ، أَمَّا بَعدُ:

إِنَّ تَطوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ تَطوِيرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعلِيمِيَّةِ؛ لِتُوَاكِبَ التَّغَيُّرَ السَّرِيعَ فِي الجَوَانِبِ المُختَلِفَةِ لِلحَيَاةِ، وَهَذَا يَقتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلًا فَردِيًّا، بَل عَمَلًا تَعَاوُنِيًّا، يَشتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُختَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشرِفُونَ التَّربَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَولِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهتَمُّ وَزَارَةُ التَّربِيَةِ وَالتَّعلِيمِ وَالبَحثِ العِلمِي بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفقَ الأَبعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهدَافِ التَّربَوِيَّةِ المُنسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقوِيمِ الكَفِيلَةِ بِحِرَاسَةِ الأَجيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِن تَحَقُّقِ الأَهدَافِ التَّربَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسعَى – بِعَونِ اللهِ – إِلَىٰ تَطوِيرِ المَنَاهِجِ مِن خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعلِيمِيِّ، وَتَعزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ الحَالِيَّةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعفِ فِيهَا، وَرَبطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُستَوَىٰ المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَينَهُم، وَتَشوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهمِ المُحتَوَىٰ وَالارتِقَاءِ بِمُستَوَيَاتِهِمُ التَّحصِيلِيَّةِ مِن صَفٍّ إِلَىٰ صَفٍّ بِشَكلٍ مُمتِعٍ.

وَلَا نَنسَى أَنَّ تَنفِيذَ المَنَاهِجِ لَيسَ مِن مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحدَهُ، بَل لَا بُدَّ أَن يَكُونَ عَمَلًا تَكَامُلِيًّا يَشتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَن يَكتُبَ أَجرَ المُطَوِّرِينَ وَكُلِّ مَن شَارَكَ فِي تَطوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلِّ مَن يُشَارِكُ فِي تَنفِيذِهَا عَلَىٰ أَرضِ الوَاقِعِ، وَنَسأَلُهُ تَعَالَىٰ أَن يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَن يَأخُذَ بِأَيدِينَا لِبِنَاءِ الأَجيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلًا.

وَزِيرُ التَّربِيَةِ وَالتَّعلِيمِ والبَحثِ العِلمِيّ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾[الرحمن]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (الأدب والنصوص والبلاغة) نقدمه لأبنائنا طلبة الصف الأول الثانوي في حلَّته الجديدة، بعد أن تم تطويره بما يواكب تطلعات وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي في بناء مناهج تحقق نهضة البلد، وتطلعات أبنائه، وتستوعب المتغيرات في إطار الجهود المبذولة لتطوير المناهج الدراسية، والارتقاء بالعملية التعليمية، وفق الثوابت الإيمانية.

وقد تضمن هذا الكتاب فصلين دراسيين؛ في الفصل الأول منه تم طرح ستة دروس في الأدب والنصوص، وسبعة دروس في البلاغة، حيث تناول الأدب والنصوص فترة الأدب العربي قبل الإسلام (العصر الجاهلي)، وقد تم وضع نماذج تعرف الطالب بنصوص من تلك الفترة، وبصورة بعيدة عن الإسهاب، كما تم في البلاغة عرض مقدمة في (علم البلاغة)، والدخول إلى علم البيان.

كما تضمن الفصل الدراسي الثاني تسعة دروس في الأدب والنصوص، وخمسة دروس في البلاغة؛ حيث تم تناول الأدب والنصوص في فترة صدر الإسلام؛ منذ بعثة النبي – إلى استشهاد الإمام علي –، وتم انتقاء نصوص تمثل تلك الفترة، ثم تناولنا الأدب في العصر الأموي، وأبرز المتغيرات التي حدثت في ذلك العصر، وتم استعراض نماذج من أدب تلك الفترة، كما تم تناول البلاغة من خلال (علم البديع) بدراسة بعض المحسنات اللفظية والمعنوية بشيء من الاختصار.

وقد حرصنا عند تطوير هذا الكتاب على مجموعة من الأسس التربوية، ومنها:

- اهمية مادة اللغة العربية، وضرورة ارتباط الطالب بها، وامتلاكه القدرات والمهارات والمعرفة اللغوية والأدبية اللازمة.

- التناسب مع المرحلة العلمية للطلبة، ومتطلبات بنائهم.
- الوضوح والسهولة والبساطة، بعيدًا عن الإطالة أو التعقيد؛ بما يعزز الاستيعاب لمضامين الدروس.
- الارتباط بالهوية الإيمانية التي تجعل من المتعلم مستنيرًا بهدى الله، غير مبتعد عن الثوابت القرآنية؛ التي لها دور في الارتقاء بالوعي، والسمو بالنفس، وتحقق رضوان الله عز وجل.
- ترسيخ القيم والمبادئ الأخلاقية الأصيلة، وعدم الاقتصار على إبراز المحتوى اللغوي فقط.

وقد حرصنا على أن ينتهي كل درس بأسئلة متنوعة؛ ليتأكد الطلبة من مدى تحقق الأهداف المرسومة للدرس والمادة بصورة عامة.

إن من أهم أهداف هذين الفرعين من فروع اللغة العربية هو: الوصول إلى الارتقاء بالمَلَكَةِ اللغوية والذائقة الأدبية للطلبة، من خلال نماذج راقية؛ فعلى المدرس الاستعانة بكل الوسائل الممكنة والمتاحة؛ لتحقيق هذا الهدف العظيم، الذي يخدم تعلم القرآن والتحرك به في الحياة.

ولقد حاولنا بقدر الإمكان أن يكون الكتاب مختصرًا، اختصارًا لا يخل بجوهره، بل سعينا إلى تقديم أهم المضامين الأساسية في الأدب والبلاغة.

نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن يحقق الله به الأهداف المرجوة.

فريق التطوير

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الأدب والنصوص

الدرس الأول: الأدب في العصر الجاهليّ ١١

الدرس الثاني: المعلّقات ١٦

الدرس الثالث: خصائص الشّعر الجاهليّ ٢٠

الدرس الرابع: خيل وليل ٢٢

الدرس الخامس: من لامية العرب ٢٧

الدرس السادس: النّثر في العصر الجاهليّ ٣٢

البلاغة

الدرس الأول: علم البلاغة ٣٦

الدرس الثاني: التّشبيه ٣٩

الدرس الثالث: التشبيه التّمثيلي والتشبيه الضمني ٤٤

الدرس الرابع: الاستعارة التّصريحيّة ٤٨

الدرس الخامس: الاستعارة المكنيّة ٥١

الدرس السادس: المجاز المرسل ٥٤

الدرس السابع: الكناية ٦١

الفصل الدراسي الثاني

الأدب والنصوص

الدرس الأول: عصر صدر الإسلام ٦٨

الدرس الثاني: آيات من سورة التوبة ٧٣

الدرس الثالث: أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب ٧٨

الدرس الرابع: من البردة ٨٣

الدرس الخامس: من خطبة الوداع ٨٩

الدرس السادس: في الجهاد ٩٣

الدرس السابع: الأدب في العصر الأمويّ ٩٨

الدرس الثامن: النثر في العصر الأمويّ ١٠٥

الدرس التاسع: رثاء الذّات ١٠٩

البـلاغـــة

الدرس الأول: السّجع ١١٥

الدرس الثاني: الجناس ١١٨

الدرس الثالث: الطّباق ١٢٣

الدرس الرابع: المقابلة ١٢٧

الدرس الخامس: التّورية ١٣١

الفصل
الدراسي الأول

http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

الأدب والنصوص

الفصل الدراسي الأول



الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

الأدب في العصر الجاهليّ

مفهوم الأدب وقيمته

الأدب: الكلام البليغ (شعرًا أو نثرًا)، النّابع من عاطفة، والمؤثّر في نفس المتلقّي، كالقصيدة والخطبة والرّسالة والمقالة والقصّة وغيرها.

وتكمن قيمته في أنّه أحد أشكال التّعبير عن عواطف الإنسان، وأفكاره، وخواطره؛ بأرقى الأساليب، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بلغة كلّ مجتمع وثقافته، ويتنوّع باختلاف المناطق والعصور الزّمنيّة؛ إذ إنّ أدب كلّ أمّة هو الصّورة الّتي تعكس أفكارها، ومجمل حياتها الاجتماعيّة والثّقافيّة.

ولتبيان ذلك نضرب الأمثلة الآتية:

أ. يصف امرؤ القيس تعاسته في ليله الطّويل الثّقيل على قلبه، فيقول:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلَا انجَلِ ... بِصُبحٍ وَمَا الإِصبَاحُ مِنكَ بِأَمثَلِ

ب. ويقول عمرو بن كلثوم مفتخرًا:

أَلَا لَا يَجهَلَن أَحَدٌ عَلَينَا ... فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجَاهِلِينَا

ج. وتقول الخنساء في رثاء أخيها (صخر):

كَأَنَّ دَمعِي لِذِكرَاهُ إِذَا خَطَرَت ... فَيضٌ يَسِيلُ عَلَى الخَدَّينِ مِدرَارُ

تَبكِي خُنَاسٌ عَلَى صَخرٍ وَحُقَّ لَهَا ... إِذ رَابَهَا الدَّهرُ إِنَّ الدَّهرَ ضَرَّارُ

لاحظ كيف عبّر امرؤ القيس عن الحزن من البؤس والشّقاء الّذي يعاني منه في ليله الطّويل، ولاحظ الفخر لدى عمرو بن كلثوم، وكذلك يظهر جليًّا الحزن والانكسار لدى الخنساء الّتي فقدت أخاها (صخرًا).

وهكذا يتبيّن لنا أنّ الأدب فنّ تعبيريّ إبداعيّ يتميّز عن الكلام العاديّ، بطريقة صياغته، وحسن اختيار ألفاظه، فالأدب الجميل تعبير إنسانيّ عن معان وقيم، وبأساليب راقية ومؤثرة.

العصور الأدبيّة

العصر الأدبيّ	الفترة الزّمنيّة	
	البداية	النّهاية
العصر الجاهليّ	(٢٠٠) قبل البعثة	بعثة الرّسول محمّد ﷺ (٦١٠م)
عصر صدر الإسلام	بعثة الرّسول محمّد ﷺ (٦١٠م)	استشهاد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٤٠هـ)
العصر الأمويّ	٤٠هـ	١٣٢هـ
العصر العبّاسيّ الأوّل	١٣٢هـ	٣٣٤هـ
العصر العبّاسيّ الثّاني	٣٣٤هـ	٦٥٦هـ
العصر المملوكيّ والعثمانيّ	٦٥٦هـ	١٢١٣هـ
العصر الحديث	١٢١٣هـ / ١٧٩٨م	حتى الآن

الحياة العربيّة في العصر الجاهليّ

◈ الحياة الدّينيّة:

كان معظم سكّان الجزيرة يعبدون الأصنام، ومع اعتقاد كثير منهم بوجود الله إلّا أنّهم كانوا مشركين، يتّخذون من دون الله أصنامًا آلهةً، يعتقدون بأنها تقرّبهم إلى الله زلفى، كما قال الله عنهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزّمر:٣]، غير أنّ منهم من كان على ملّة إبراهيم عليه السلام وهي الحنيفيّة.

◈ الحياة السّياسيّة:

ساد في الجزيرة العربية - آنذاك - حكم القبيلة، وكان شيخ القبيلة على رأسها، ويمكن القول: إنّ قبائل العرب في مجملها قد فطرت على الشّجاعة والفروسيّة؛ لكنّها كانت تميل إلى حياة الفوضى، وتعيش في فرقة وشتات وتناحر وتنافر، فكان الحرب والتناحر حالةً سائدةً، وظاهرةً مألوفةً لديهم؛ فقد كانوا يشعلون حروبًا داميةً لأتفه الأسباب، كحرب البسوس الّتي استمرّت أربعين عامًا، وحرب داحس والغبراء الّتي استمرّت ثمانيةً وعشرين عامًا تقريبًا.

◈ الحياة الاجتماعيّة:

كانت القبيلة في العصر الجاهليّ تتألّف من:

١- أبناء القبيلة الّذين يرتبطون بها دمًا ونسبًا، وهم عمادها وقوامها.

٢ - العبيد.

٣ - الموالي، وهم عتقاء العرب، ويدخل فيهم الحلفاء الّذين نفتهم قبائلهم عنها، فالتحقوا بغيرها محتمين.

وكان للقبيلة نظام عرفيّ يفرض على الفرد السّير وفق قوانينها، وإرادتها ورغبتها - بالحقّ أو بالباطل - ليضمن حمايتها.

وقد وثّق الشّعراء جانبًا من هذا، كقول دريد بن الصّمّة:

وَمَـــا أَنَـــا إِلَّا مِـــن غُزَيَّـــةَ إِن غَوَت غَوَيـــتُ وَإِن تَرشُـــد غُزَيَّـــةُ أَرشُـــدِ

وبهذا يؤكّد تبعيّته المطلقة لقبيلته في كلّ الظّروف أحسنت أم أساءت.

وقد شـــخّص الله تعالى تلك الحياة الجاهليّة الّتي سبقت مبعث الرّسول ﷺ بعبارة عامّـــة (الضّلال المبين) الذي انعكس على كل جوانب الحياة، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة]، فشـــاع بينهم النّهب والسّلب، وشرب الخمر، ولعب القمار، والرّبا، ووأد البنات، و ظلم المرأة.

نشأة الشّعر العربيّ الجاهليّ

الشّعرُ: كَلَامٌ موزُونٌ ومُقَفًّى، دالٌّ عَلَى مَعنًى.

مرّ الشّـــعر العربيّ الجاهليّ بمراحل متعدّدة ، حتّى استوى في صورته المعروفة، ولا يوجد بين أيدينا شواهد وأشعار قديمة تصوّر أطواره الأولى.

والعرب اعتمدوا في تخليد مآثرهم على الشّـــعر بالدّرجة الأولى؛ لمكانته العظيمة عندهم، وأهمّيّته الكبرى في التّعبير عمّا تجيش به مشاعرهم.

وقد استقرّت آراء معظم الباحثين في الشّعر الجاهليّ على أنّ عمره لا يزيد عن مائة وخمسين، أو مائتي سنة قبل الإسلام، وأنّه قد مرّ بمستويات كثيرة، حتّى وصل إلينا بهذه الصّورة.

الأسئلة

١ عرّف الأدب.

٢ اذكر العصور الأدبيّة العربيّة مرتّبةً تاريخيًّا.

٣ تكلّم عن الحياة الدينية عند العرب في العصر الجاهليّ.

٤ تحدّث عن دور القبيلة في العصر الجاهليّ.

٥ اختر العبارة الصّحيحة ممّا يأتي:

أ- أحد هؤلاء من الشّعراء الجاهليّين: (عمرو بن كلثوم - المتنبي - عبد الله بن رواحة).

ب-القصيدة والرّواية والقصة من فنون: (الأدب - التّاريخ - علم الاجتماع).

ج- كانت القبيلة في العصر الجاهلي تميل إلى: (الهدوء - الفوضى - السكينة).

٦ ما السّبب الّذي جعل العرب تعتمد على الشعر في تخليد مآثرها؟

٧ كم عمر الشّعر الجاهليّ على وجه التّقدير؟

المعلّقـــات

المعلّقات قصائد متميّزة من أجود الشّعر الجاهليّ، عددها سبع قصائد، ويرى بعضهم أنّها عشر، وقد نالت شـــهرةً عظيمةً؛ لجودتها، فحظيت بالدّراسة والشّرح في القديم والحديث، وسمّيت المعلّقات بهذه التسمية؛ لأنّها علقت بالأذهان لنفاستها، وقيل: إنّ العرب كتبوها بماء الذّهب على القباطيّ، وهي ثياب من كتان أبيض، وعلّقوها على أستار الكعبة.

ويقال: إنّ أوّل من جمعهـــا هو :(حمّاد الرّاوية)، وهي عنده ســـبع، وأصحابها هم: امْرُؤُ القيس بن حُجْر، وزُهَير بن أبي سُلْمى، وعنترة بن شَدّاد، وطَرَفَةُ بن العبد، ولَبِيْد بن ربيعة، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حِلّزة، ويضيف بعضهم الأعشى، والنّابغة، وعَبِيدُ بن الأبرص.

وبما أنّ للشّـــعر الجاهـــليّ أهمّيّة كبرى في توثيـــق اللّغة العربيّة وأســـاليبها وتراكيبها، والمحافظة على التراث اللّغويّ الأصيل، فللمعلّقات بالذّات قيمة أدبيّة عظيمة لكل من يدرس اللغة العربيـــة، ممّا جعل بعض أدباء العالم يقوم بترجمتها ونشرها، ويتكوّن هيكل المعلّقات - غالبًا - من مكوّنات، أبرزها:

- **مقدّمة**: تبدأ بها المعلّقة، فكرتها الوقـــوف على الأطلال (الدّيار الّتي فارقها أهلها)، وقد يبدأ بالغزل.
- **وصف الرّحلة**: الّتي قطعها الشّاعر، وما اكتنفته رحلته من مغامرات.
- **وصف الرّاحلة**: (النّاقة أو الفرس أو غيرهما).
- **الغرض الرّئيس**: وهو الموضوع الرئيس الّذي تتناوله القصيدة.

واشتهرت المعلّقات الجاهليّة بمطالعها، ومن ذلك:

قول امرئ القيس في مطلع معلّقته:

قِفَـــا نَبكِ مِن ذِكـــرَى حَبِيبٍ وَمَنزِلِ بِسِـــقطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُـــولِ فَحَومَلِ

ويقول طرفة في مطلع معلّقته:

لِخَولَـــــةَ أَطـــلالٌ بِبُرقَـــــةِ ثَهمَدِ تَلُـــوحُ كَباقِي الوَشمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

ويقول عنترة في مطلع معلّقته:

هَل غَـــادَرَ الشُّـــــعَرَاءُ مِـــن مُتَرَدّمِ أَم هَـــل عَرَفـــت الدَّارَ بَعـــدَ تَوَهُّـــمِ

ويقول زهير بن أبي سلمى في مطلع معلّقته:

أَمِـــن أُمِّ أَوفَى دِمنَـــةٌ لَـــم تَكَلَّـــمِ بِحَومَانَـــــــةِ الدَّرَّاجِ فَـالمُتَثَلَّـــمِ

ويقول عمرو بن كلثوم في مطلع معلّقته:

أَلَا هُـــبِّي بِـــصَحنِكِ فَاصبحِينَـــا وَلَا تُـــبقِي خُمُـــــورَ الأَندَرِينَـــا

ويقول الحارث بن حلّزة في مطلع معلّقته:

آذَنَتنَـــــا بِـــبَينِهَـــــا أسمـــاءُ رُبَّ ثَـــــاوٍ يُمَـــلُّ مِنهُ الـــثَّوَاءُ

ويقول لبيد بن ربيعة في مطلع معلّقته:

عَفَـــت الديـــارُ مَحَلُّهـــا فمُقامُهـــا بِمِـــنىً تأَبَّـــدَ غَولُهـــا فرِجامُهـــا

الشّعراء الفرسان

كانت القبائـــل العربيّة في الجاهليّة تعيـــش حروبًا داميةً، وصراعات مســـتمرّةً، وكان المحاربـــون يخوضون المعارك راجلين وركبانًا على الإبل والخيل، واشـــتهر منهم جماعة من الفرســـان الّذين أظهروا بطولةً نـــادرةً في حروبهم الّتي خاضوهـــا على ظهور خيولهم، ضدّ خصومهم وأقرانهم، وهؤلاء الفرسان كثر، وقد كان لكلّ قبيلة فارسها أو فرسانها.

وكثيرًا ما نقف على أســـماء بعض هؤلاء الفرســـان، وخاصّةً في حروبهم الطّويلة، كحرب البسوس، بين بَكرٍ وتَغلِب، حيث يطالعنا اسم فارسها المُهَلهِل فارس بني تغلب وشاعرها، وهو الّذي أشـــعل نيران حرب البسوس ثأرًا لأخيه كليب، الّذي قتله جسّاس بن مرّة، وشعره

يدور حول رثاء أخيه، وتوعّد قبيلة بكر بما سينزله بساحتها من هزائم، ولنسمعه- مثلًا- وهو يقول:

وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوارِدَاتٍ ... بُجَيرًا في دَمٍ مِثلِ العَبيرِ

وَهَمَّامُ[1] بنُ مُرَّةَ قَد تَرَكنا ... عَلَيهِ القَشعَمانِ[2] مِنَ النُّسورِ

ومن فرسان العرب المشهورين عامر بن الطّفيل، فارس بني عامر، أقوى عشائر هوازن وأشدّها باسًا، إذ إنَّه لمّا نشبت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، أخذ بنو عامر صفّ عبس، واصطدموا بذبيان وأحلافها، ولعامر بن الطّفيل شعر كثير يتغنّى فيه بفروسيّته، وحسن بلائه في حروب قومه ضد ذبيان، على شاكلة قوله:

وَقَدْ عَلِمَ المَزنُوقُ أَنِّي أُكِرُّهُ ... عَلى جَمعِهِم كَرَّ المَنيحِ المُشَهَّرِ[3]

إِذا ازوَرَّ مِن وَقعِ الرِّماحِ زَجَرتُهُ ... وَقُلتُ لَهُ: ارجِع مُقبِلًا غَيرَ مُدبِرِ[4]

ثمّ عُرِفَ من الفرسان أبو الفوارس عنترة، وهو من أشهر الفرسان الّذين احتفظت بهم ذاكرة العرب، فيقول مصوّرًا شجاعته تصويرًا باهرًا:

إِنَّ المَنِيَّةَ لَو تُمَثَّلُ مُثِّلَت ... مِثلي إِذا نَزَلُوا بِضَنكِ المَنزِلِ[5]

وَالخَيلُ ساهِمَةُ الوُجُوهِ كَأَنَّما ... تُسقى فَوارِسُها نَقيعَ الحَنظَلِ[6]

وهكذا نلحظ بصفة عامّة أنّ الفروسيّة بعثت في نفوس أصحابها ضربًا من التّسامي والإحساس بالمروءة الكاملة، فهم يتغنّون دائمًا بمجموعة من الفضائل والخصال الحميدة، وعندما نقرأ في سِيَرهم، نجدهم يتحدّثون عن كرمهم الفيّاض، ووفائهم وحلمهم وأَنَفَتِهم وعزّتهم، وصبرهم على الشّدائد وتحمّل المشاقّ، وحفاظهم على العهد وحماية الجار.

(١) هَمَّام: أخو جسَّاس قاتلِ كُلَيبٍ.

(٢) القَشعَمُ منَ النسورِ: الضخمُ.

(٣) المَزنوقُ: اسمُ فرسِه. المَنيحُ: من قِداحِ المَيسِرِ.

(٤) ازوَرَّ: مالَ وانحرفَ.

(٥) المَنِيَّةُ: المَوتُ. الضَّنكُ: الضَّيِّقُ.

(٦) ساهِمَة: مُتَغَيِّرَةٌ . نَقيع: شَرَابٌ.

الأسئلة

١ عرف المعلقة، ومن أول من جمعها؟

٢ اذكر أسماء أصحاب المعلّقات السبع.

٣ حدّد الهيكل العام والغالب الّذي تتميّز به المعلّقات.

٤ اشرح بأسلوبك قول الشّاعر:

لِخَولَـــــةَ أَطـــلالٌ بِبُرقَـــــةِ ثَهمَدِ تَلُـــوحُ كَباقِي الوَشمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

٥ ما أهمّيّة الفروسيّة عند العرب؟ واذكر اثنين من شعرائها.

٦ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ- يدور شعر المهلهل حول رثاء أخيه. ( )

ب- كان للشعر حضور كبير وفاعل في حرب البسوس. ( )

ج- تكاملت الفروسيّة عند عنترة، فهو يعدّ أبا الفروسيّة في الجاهلية. ( )

د- بعثت الفروسيّة في نفوس أصحابها المروءة. ( )

٧ اختر الإجابة الصّحيحة من بين الأقواس في كلّ ممّا يأتي:

أ- يفتخر الشّاعر المهلهل في قصائده بانتصاراته على قبيلة:
(تغلب - عبس - ذبيان).

ب- أحد هؤلاء الشّعراء الفرسان يعدّ من أصحاب المعلّقات:
(المهلهل بن ربيعة - عامر بن الطّفيل - عنترة بن شدّاد).

خصائص الشّعر الجاهليّ

تبوّأ الشّعر مكانةً مرموقةً في حياة العرب، وكانت القبيلة تحتفل إذا نبغ فيها شاعر؛ لأنّ الشّعر كان وسيلة إعلام زمانهم؛ ومن هذا المنطلق وجدناهم يحفظون جَيِّدَ الشّعر ويروونه ويتناقلونه؛ بوصفه مرآةً تنعكس فيها مظاهر حياتهم، وما فيها من العادات والطّبائع، وسِجِلًّا تُقيَّد فيه تواريخهم وأيّامهم، وتُدَوَّنُ فيه أهمّ الأحداث والوقائع، ولذا يعرف الشّعر بأنّه ديوان العرب؛ فقد جسّد الحياة اليوميّة والبيئة البدويّة، وعبّر عن قِيَم العرب الأصيلة ومُثُلِهِمُ العليا.

◈ أبرز الخصائص في الشّعر الجاهليّ.

١. **طول القصيدة وَتَعَدُّدُ الموضوعات الّتي تتناولها**: حتّى كأن الشاعر يقول كلّ شيء في قصيدة واحدة، فيفتتح القصيدة بالمُقَدِّمَةِ الطَّلَلِيَّةِ، من خلال الوقوف على الدّيار، والتّغنّي بها، ثمّ يصف رحلته وما يتعلق بتلك الرحلة؛ فيصف ناقته أو فرسه، أو يوظّف الحكمة، أو ينقل تجربةً عاشها، أو نحو ذلك.

٢. **الصّورة والخيال**: تُعدُّ الصّورة والخيال من ضروريّات الشّعر، فكان الشعراء بارعين في تصوير جمال البيئة والطّبيعة، من خلال توظيفهم التّشبيهات والاستعارات والكنايات ونحوها من الأساليب الفنّيّة والبلاغيّة.

٣. **جزالة الألفاظ والتراكيب**: فَلُغَةُ الشّعر الجاهليّ تمتاز بأنّها لغة ذات ألفاظ دقيقة، ومعان عميقة، وتراكيب فخمة، وتعبيرات جزلة.

٤. **وحدة الوزن والقافية**: فالشاعر الجاهلي كان ملتزمًا بإيقاع معيّن في قصيدته كلها، وكان مبدعًا في اختياره ذلك الإيقاع، مطرزًا قصيدته بمحسنات تجعلها نسيجًا منسجمًا.

٥. **الصّــدق والواقعيّة**: لقد كانت الحيّاة العربيّة كتابًا مفتوحًا، فكلّ شيء واضح للعيان، وهو الأمر الّذي يجعل الشّاعر واقعيًّا.

◈ ملحوظة:

الخصائص المذكورة تكاد تنطبق على أغلب قصائد الشّعراء الجاهليّين، وقد نبعت هذه القصائد من واقع البيئة العربيّة، فكان الشّعر المنتج في تلك البيئة مستمدًّا من تكويناتها الطّبيعيّة والبشريّة، فالشــاعر ابن بيئته، وجاء الشعر في معظمه ملائمًا للفطرة ومنسجمًا معها، ونجد أنّ بعض ألفاظ القصيدة الجّاهليّة تحتاج في فهمها للرّجوع إلى المعاجم اللّغويّة.

الأسئلة

١ **لماذا سمّي الشّعر ديوان العرب؟**

٢ **ما أهمّ خصائص الشعر الجاهليّ؟**

٣ **أكمل الفراغ في العبارات الآتية بما يناسبها:**

أ- كان الشّعر الجاهليّ يأتي في معظمه مستهلًا بـ .....

ب- نظم الشّعراء الجاهليّون في ..... متعدّدة.

ج- بعض ألفاظ القصيدة الجّاهليّة تحتاج في فهمها للرّجوع إلى .....

٤ **ما معنى قول النّقّاد (الشّاعر ابن بيئته)؟**

خيـــل وليـــل

امرؤ القيس

اقرأ النّصّ قراءةً صامتةً، وضع خطًّا تحت الكلمات الّتي لم تفهم معانيها:

١- قِفـــا نبكِ مِـــن ذكرَى حبيـــبٍ ومنزِلِ ... بِسِـــقطِ اللِّوى بـــين الدَّخُـــولِ فَحَومَلِ

٢- ولَيلٍ كَمَـــوجِ البَحـــرِ أَرخَى سُـــدُولَهُ ... عَلَيَّ بِأَنـــوَاعِ الهُمُـــومِ لِيَبتَـــلِي

٣- فَقُلـــتُ لَهُ لَمَّـــا تَمَطَّـــى بِصُلبِـــهِ ... وأَردَفَ أَعجـــازًا ونَـــاءَ بِكَلـــكَلِ

٤- أَلَا أَيُّهَـــا اللَيـــلُ الطَّوِيـــلُ أَلَا انجَـــلِ ... بِصُبحٍ ومَا الإصبَـــــاحُ مِنكَ بِأَمثَلِ

٥- وقَد أغتَـــــدِي والطَّيرُ فِي وُكُنَاتِـها ... بِمُنجَـــرِدٍ قَيـــدِ الأَوَابِـــدِ هَيكَـــلِ

٦- مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِـــلٍ مُدبِـــــرٍ مَعًا ... كَجُلمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّـــيلُ مِن عَلِ

٧- يُزِلُّ الغُـــــلَامَ الخِفَّ عَن صَهَوَاتِهِ ... ويَلوِي بِأَثـــوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّـــلِ

٨- دَرِيرٍ، كَخُذرُوفِ الوَلِيـــــدِ أَمَـــرَّه ... تَقَلُّـــبُ كَفَّيهِ بِخَيـــطٍ مُوَصَّـــــلِ

٩- لَهُ أَيطَلا ظَبيٍ وســـاقا نَعَـــــامَةٍ ... وإرخَاءُ سِرحَـــــانٍ وتَقرِيبُ تَتفُلِ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(سِقْطِ اللّوى، الدّخول، حومل): أسماء أماكن.
٢	(سُدُوله): أستار ظلمته. (ليبتلي): ليسبّب لي العناء.

http://E-learning-moe.edu.ye

البيت	الكلمة ومعناها
٣	(تمطّى): تمدّد. (بصلبه): بظهره. (أردف): أتبع. (أعجازًا): جمع عجز وهو مؤخّرة البدن. (ناء): ثَقُل. (الكلكل): الصّدر.
٤	(انْجَلِ): انقشع. (الإصباح): ظهور النّهار.
٥	(أغتدي): أبكّر أوّل النّهار. (وُكُنَاتها): جمع وكنة: عشّ الطّير. (مُنْجَرِد): خيل قصير الشّعر. (قَيدِ الأوابد): محاصر للوحوش لسرعة لحاقه بها. (هيكـل): عظيم الجسم.
٦	(مِكَرّ): سريع الإقدام. (مِفَرّ): سريع الانسحاب. (مُقْبل): متقدّم. (مُدْبر): متراجع. (جلمود صخر): حجر كبير. (من عل): من أعلى.
٧	(يزلّ): يُسْقِط. (الخِفّ): الخفيف. (صهواته): مواضع الرّكوب على ظهر الفرس. (يَلْوي): يرمي. (العنيف الـمُثَقَّل): الفارس القويّ الثّقيل.
٨	(دَرِيرٍ): سريع الحركة. (كخُذْرُوفِ الوليد): مثل لعبة الطّفل الصّغير (وهي حصاة مثقوبة لها خيط) يديرونها بشدّة. (أَمَرَّه): أداره.
٩	(أَيْطَلا): جانبا الخاصرة. (إرخاء): جري. (سرحان): ذئب. (وتقريب): وضع الرّجلين موضع اليدين أثناء العدو. (تتفل): صغير الثّعلب.

التعريف بالشّاعر

هو امرُؤُ القَيسِ بنُ حُجرٍ الكِندِي، من قبيلة كندة اليمانيّة، كان أبوه ملكًا على بني أسـد وغطفان، إلّا أنّه التهى بالـمجون، فطرده أبوه، وبسبب طرد أبيه له لقّب بِالـمَلِكِ الضِّلِّيلِ، وبعد قتل بني أسـد أباه، عاش موتورًا يطلب الثّأر لأبيه. وقد نهج في الشّعر نهجًا اتّبعه سائر

الشّـــعراء بعده، من وقوف على الأطلال، وتذكّر للأحبّة، ووصف الرّاحلة (الفرس)، والرّحلة بما فيها، وغير ذلك، وقدّمه النقّاد على غيره؛ لمكانته الشعرية. توفّي عام ٨٠ قبل الهجرة تقريبًا.

إضاءة

تضمّنت هذه الأبيات فكرتين رئيســتين هما: وصف الليــل الممتلئ بالهموم، ووصف الفرس.

يصف الشّاعر في الأبيات الأربعة الأولى بعض لياليه الّتي عانى فيها من ثقل الأرق ومكابدة الهمّ، واصفًا حاله وطول انتظاره لطلوع النّهار؛ ليتناسى همومه.

ومن البيت الخامس يتطرّق الشّاعر إلى وصف فرسه؛ فيقول: من عادتي أن أذهب إلى الصّيد في الصّبــاح الباكر على جواد عربيّ أصيل، يلحــق أسرع الوحوش، عظيم الخلقة، سريع الحركة بين الكرّ والفرّ والدّوران، كأنّما يســقط من ســماء، ومع ذلك فهو صعــب القياد لأصالته، لا يســتطيع الغلام امتطاء صهوته، بل حتّى الرّجل المتين القويّ لا يستطيع ذلك إلّا بصعوبة، كأنّه لعبة الخذروف في شــدّة دورانه وسرعته، فهو يشبه الظّبي في رشــاقته، والنّعامة في طول ساقيها ونحافتهما، والذّئب في شدّة عدوه، والثّعلب في تتابع خطاه.

التّحليل والتّذوّق

جسّدت هذه القصيدة بعض ملامح الجمال في الشّعر الجاهليّ، حيث نجد ذلك جليًّا في:

- الوقوف على الأطلال الباليــة، وعَصفِ الذّكريات المُفعَمِ بالحزن، وما يتضمّنه ذلك من تصوير الحياة البدويّة بين الحِلّ والتّرحالِ.
- «ولَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ..»: تشبيه طول اللّيل عند الأرق وكثرة الهموم بأمواج البحر.
- «أَرخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ»: تصوير ثقل الليل مع الأرق والهمّ، وكأنّ ظلماته الّتي تلفّ الكون ستور وأغطية ثقيلة على الشاعر لا يستطيع منها فكاكًا.

- البيت الثّالث فيه تصويـرُ اللّيل بحيوان كبير يملأ الأفق، وقد جثم بكلّ ثقله على الشّاعر، وفي ذلك وصف دقيق لعمق المعاناة النّفسيّة الشّديدة من الأرق.
- «أَلا أَيُّها اللَّيلُ..»: نداء اللّيل وتشخيصه، وكأنّه إنسان يسمع.
- «اللّيل... صبح..»: تَضادٌّ يوحي بِتَغَيُّرِ الحال.
- «وما الإصباحُ مِنـكَ بِأَمثَلِ..»: نفي، يوحي بالوصول إلى حالة الإحباط واليأس، حتى بات لا يرى في النّهار خلاصًا، فلا أفضليَّةَ له على اللّيل.
- الاسـتغراق في وصف تفاصيل طبيعة فرسه، بما يفيد تأكيد مكانة الفروسيّة وقيمها النّبيلة لدى العرب، وتأكيد شغف الشّاعر بفرسه الأشقر، كما عرف ذلك عنه.
- «مكـرّ مفرّ مقبل مدبر معًا..»: تضاد يبين سرعـة حركة الفرس في أطوارها المختلفة كأنّها تظهر للعين في وقتٍ واحدٍ لسرعة تتابعها.
- «كجلمود صخر حطّه السّيل من عل»: تشبيه يصور سرعة الخيل وهجومه.
- الألفاظ الغريبة، مثل: «كلكل، ناء، وُكُنات، أيطلا، تتفل».

التّعليق العامّ

أبرزت هذه الأبيات أهمّ ملامح الشّـعر الجاهليّ، ومنها: البكاء على الأطلال، وتذكّر الأحبة الّذين رحلوا عنها، ووصف الطّبيعة وبيئـة البادية العربيّة، ووصف الرّاحلة ومكانتها العظيمة لدى العرب قديمًا، والتَّفَنُّنُ في تصوير ذلك من خلال التّشـبيهات والمبالغات أو الأمثال، بلغة جزلة مفهومـة، وإن اكتنفها بعض الألفاظ الغريبة، ولعلّنا نَستَشِـفُّ من ذلك بعض ملامح شخصيّة الشّاعر الجاهليّ ونظرته للحياة، وهو يَتَغَنَّى بنفسه، ويدور حول ذاته وعواطفها الجَيّاشَةِ، وتمجيد فروسيّته.

الأسئلة

١ **أجب عن الأسئلة الآتية:**

أ- ما خصائص الشّعر الجاهليّ التي ظهرت في هذا النص؟

ب- انثر البيتين الثّاني والرّابع بأسلوبك.

ج- ماذا يعني الشّاعر بقوله: «قيد الأوابد»؟

د- ما الجمال في قول الشّاعر: «مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعًا»؟

٢ **اختر الإجابة الصّحيحة من بين الأقواس في كلّ ممّا يأتي:**

أ- في البيت الثّالث تصوير اللّيل بأنّه: (حيوان ضخم - وحش سريع - بحر عميق).

ب- «كخذروف الوليد» شبّه الفرس بالخذروف في:

(سهولة قيادها - شدّة السّرعة والاستدارة - جمال الشّكل).

ج- في قول الشاعر: (وليل كموج البحر) تشبيه لـ:

(ارتفاع الماء - كثرة تدفق الماء - شدة الهموم).

٣ **ما مفرد (وكنات، صهواته)؟ وما جمع (غلام)؟**

٤ **اشرح التشبيه في قوله: (كَجُلمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ).**

من لامية العرب

الشنفرى

اقرأ النّصّ قراءةً صامتةً، وضع خطًّا تحت الكلمات الّتي لم تفهم معانيها:

١- أَقِيمُوا - بَنِي أُمِّي - صُدُورَ مَطِيِّكُم ... فَإِنِّي إِلَى قَومٍ سِواكُم لأَمْيَلُ!

٢- وفِي الأَرضِ مَنأًى لِلكَرِيمِ عَنِ الأذَى ... وفِيها - لِمَن خافَ القِلَى - مُتَعَزَّلُ

٣- لَعَمرُكَ ما فِي الأَرضِ ضِيقٌ عَلَى امرِئٍ ... سَرَى راغِبًا أو راهِبًا وهُوَ يَعقِلُ

٤- وإن مُدَّتِ الأَيدِي إِلَى الزَّادِ لَم أَكُن ... بِأَعجَلِهِم؛ إذ أَجشَعُ القَومِ أعجَلُ

٥- أُدِيمُ مِطالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ ... وأَضرِبُ عَنهُ الذِّكرَ صَفحًا فَأَذهَلُ

٦- وأَستَفُّ تُربَ الأرضِ كَيلَا يَرَى لَهُ ... عَلَيَّ مِنَ الطَّولِ امرُؤٌ مُتَطَوِّلُ

٧- ولَستُ بِمِهيافٍ يُعَشِّي سَوامَهُ ... مُجَدَّعَةً سُقبانُها وهِيَ بُهَّلُ

٨- ولا خالِفٍ دارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ... يَرُوحُ ويَغدُو داهِنًا يَتَكَحَّلُ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(مَطِيِّكُم): المطيّة هي الدّابّة. (أَميَلُ): اسم تفضيل بمعنى أكثر ميولًا.
٢	(مَنأًى): مُتَّسع. (القِلَى): الهجر. (مُتَعَزَّلُ): مكان للتّنحّي والابتعاد.
٣	(لَعَمرُكَ): قسم. (سَرَى): سار ليلًا. (راهِبًا): خائفًا.

البيت	الكلمة ومعناها
٤	(الزَّادِ): الطّعام. (أجشع): أكثر شراهةً.
٥	(مِطالَ): مماطلة. (وأَضرِبُ عَنهُ الذِّكرَ صَفحًا): أُعرِضُ عنه. (أَذهَلُ): أنسى.
٦	(أستفّ) أبتلع. (مُتَطَوِّلُ): مُتَفَضِّلٌ مُتَمَنِّنٌ.
٧	(مِهيافٍ): متسبّب في عطش أنعامه بالتّباعد في المراعي. (يُعَشِّي سَوامَهُ): يرعى أنعامه ليلًا لقلّة خبرته. (مُجَدَّعَةً): سيّئة الغذاء. (سُقبانُها): صغارها. (بُهَّلُ): جمع باهلة، وهي النّاقة الّتي تهمل رعايتها.
٨	(خَالِفٍ): من لا خير فيه. (دارِيَّةٍ): الّذي لا يفارق داره. (مُتَغَزِّلٍ): منشغل بالنّساء. (يَرُوحُ ويَغدُو): يذهب ويرجع. (داهِنًا): يدهن شعره. (يَتَكَحَّلُ): يكحّل عينيه.

التعريف بالشّاعر

هو عمرو بن مالك الأزديّ، الملقّب بالشّنفرى، شاعر جاهليّ، من قبيلة الأزد اليمنيّة، كان مشهورًا بالشّجاعة والإباء ورفض الظّلم، معدودًا في العدّائين القلائل، وفيه المثل العربيّ:(أعدى من الشّنفرى)، وكانت وفاته سنة ٥٧ قبل بعثة النبي ﷺ تقريبًا.

إضاءة

هذه الأبيات جزء من قصيدة طويلة، تسمّى: (لاميّة العرب)، نسبةً لقافيتها وهي (اللام)، تعدّ من عيون الشّعر الجاهليّ، والغرض الأساسيّ من الأبيات هو الفخر، وقد تضمّنت الأبيات فكرتين رئيستين هما:

- الرحيل عن القبيلة.

- الاعتزاز بالقيم النّبيلة.

مع أنّ الشّاعر يعيش في العصر الجاهليّ، إلا أنّه أبى أن ينساق لما لا يرضاه، وأعلن تمسّكه بالقيم الإنسانيّة النّبيلة، الّتي ذكرها في أبياته، ولو بمعاناة وتحمّل.

الشّرح والإيضاح

استهلّ الشّاعر الأبيات بفعل الأمر: (أقيموا) ملتمسًا من عشيرته أن يعينوه في تجهيز المطيّ مؤذنًا بالرّحيل عنهم ومفارقتهم، وقد عمد الشّاعر إلى ندائهم، وحذف أداة النّداء؛ للدّلالة على قربهم من قلبه، وآثر أن يكون المنادى (بني أمّي) مغايرًا لما تألفه العرب من النّداء من الانتساب للآباء؛ وذلك لتحريك ما توحي به هذه الصّلة من عاطفة أمومة افتقدها وهو بين ظهرانيهم، فكان ذلك سببًا لميله عنهم إلى سواهم.

وفي البيتين الثّاني و الثّالث يكشف الشّاعر عن حكمة مفادها: أنّ للكريم في الأرض مُتّسعًا ومُعتَزلًا عن الأذى والإذلال، ويأتي القسم (لَعَمرُكَ) مؤكّدًا هذا المعنى.

وفي البيت الرّابع يوضّح الشّاعر القيم النّبيلة السّامية، وهي الإيثار، وسموّ الرّوح، حيث يؤكّد عَدَمَ أنانيته، وأنّه لا يكون حريصًا على تقديم نفسه حتى عند الطعام، بل يكون عفيفًا، فلا يمدّ يده إلّا بعد الآخرين.

وفي الأبيات الثّلاثة الأخيرة يسترسل الشّاعر في فخره بالتزام القيم النّبيلة، فيقول: إنّه يصبر عن الطّعام مروءةً حتّى يكاد ينساه، ولا يقبل المنّة والتّطاول عليه من أحد، ولو أكل التراب، وليس ممّن يؤثر الرّاحة في بيته مهتمًا بمظهره ورغباته، قاعدًا عن المكارم.

التّحليل والتّذوّق

اشتملت الأبيات على مجموعة من السّمات الفنيّة والملامح الجماليّة، أبرزها:

- التّخلّص من المقدّمة الطّلليّة الّتي عُرِفَت بها القصيدة الجاهليّة، والدّخول في الغرض الشّعريّ مباشرةً.
- وجود بعض المحسّنات الجماليّة غير المتكلّفة، مثل الجناس في: (طيّات - مطايا): والتضاد في: (راغبًا - راهبًا / يروح - يغدو) الذي يوحي بالشمول لمختلف الحالات.
- الكناية عن عزّة النّفس وسموّها، كما هي في قوله:(وأستفّ ترب الأرض).
- ارتباط الشاعر بالطبيعة، فوصف أحواله متشردًا، معايشًا للحيوانات، مبتعدًا عن الإنسان، ولم يتخل عن قيمه ومبادئه، فلا يقبل الهوان والذل.
- تظهر ذاتية الشاعر في النص، متحدثًا عن نفسه بما في ذلك شجاعته وإقدامه.

الأسئلة

١ ما الغرض الشّعريّ لهذه الأبيات؟

٢ وضّح أهم القيم الّتي اعتزّ بها الشّاعر في هذه الأبيات.

٣ انثر الأبيات الثّلاثة الأخيرة بأسلوبك.

٤ اختر صورةً من النّصّ، واشرح ما فيها من دلالة وجمال فنيّ.

٥ «لَعَمرُكَ..» ما نوع هذا الأسلوب؟ وما دلالته؟

٦ يقول الشّاعر عروة بن الورد مستنفرًا قومه للإغارة على القوافل:

أقيموا بني لبـــنى صـــدور ركابكم فـــكلّ منايا النّفـــس خير مـــن الهزل

ما العلاقة في المعنى بين هذا البيت والبيت الأول من نص الشنفرى؟

٧ لماذا سمّيت هذه القصيدة باللّاميّة؟

٨ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ) تعدّ لاميّة الشّنفرى من عيون الشّعر الجاهليّ. ( )

ب) ينتمي الشّاعر إلى قبيلة الأزد اليمنيّة. ( )

ج) (أعدى من الشّنفرى) مثل يضرب لشديد العداوة. ( )

د) التزم الشّاعر كسائر الشّعراء الجاهليين بالوقوف على الأطلال. ( )

النّثر في العصر الجاهليّ

النثر الفنّي: هو كَلامٌ فَنّيٌّ جَمِيلٌ، ومَنثُورٌ بِأسلُوبٍ جَيِّدٍ، لا يَحكُمُهُ النَّظمُ.

فالنّثر خلاف الشّعر، وهو كلام غير منظوم، والشّعر يمتاز عنه بما فيه من وزنٍ وقافيةٍ.

وما وصل إلينا من النّثر الأدبيّ العربيّ في العصر الجاهليّ زهيدٌ، إذ إنّ الحياة الجاهليّة ذات الطّابع البدويّ لم تشهد انتشـــار القراءة والكتابة والتّدوين، وفي المقابل نجد أنّ الشّعر لمّا كان أسهل للرّواية والنّقل، وأحفَظَ لمفاخر القبيلة وأنسابها؛ وصل إلينا منه قدر كبير بشكل أوسع من النّثر.

ومن أبرز خصائص النّثر الفنّيّ في العصر الجاهليّ: قِصَرُه، ووحدةُ موضوعه، وجاذبيّته، مع عنايته بالواقع، والتأثير في السامعين.

أبرز أنواع النثر الفني في العصر الجاهلي

◈ الأمثال والحكم:

فالأمثال: هي عبارات تضرب في حوادث مشـــابهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها، وأما الحكمة: فهي قولٌ موجز يتضمن معنى ساميًا، وتجربةً إنسانيةً عميقةً.

فـــهي العبارات الموجزة الّتي تنتشر بين النّاس، والتي تختزن الكثير من التّجارب، وتنقل إلينا قناعات العرب، وقصص حياتهم.

ومن الأمثال: "إن البغاث بأرضنا يستنسر"، "ربَّ رمية من غير رام"، "كل الصيد في جوف الفراء".

◈ الوصايا:

وهي ما يقوله المرء حين يقدّم لغيره مجموعةً من المواعظ والنّصائح، بمجموعة من الأوامر والنّواهي، نصحًا وإرشـــادًا، أو تحذيرًا وتخويفًا، وتكون للمقرّبين كالابن أو الابنة أو الأخ أو الزّوجـــة ونحوهم، ومن ذلك ما كتب ملـــك هجر إلى أكثم بن صيفي أن ينصحه ويوجز، فكتب إليه أكثم: "إن أحمق الحُمقِ الفُجور، وأمثلُ الأشياءِ تركُ الفضول".

◈ الخطابة:

كان للخطابة مكانة بـــارزة في العصر الجاهليّ؛ لما لها من تأثير في كثير من المواقف، وكان قسّ بن ســـاعدة أحد الفصحاء الّذين كانوا يستثمرون موهبتهم في محاولة تحذير النّاس من ضلالهم بعبادة الأوثان، والتّذكير بالبعث والحســـاب، وهـــذا النّصّ أحد أكثر الخطب الّتي ذاعت بين النّاس وانتشرت بين الرّواة، خطبة قس بن ساعدة التي قال فيها:

«أَيُّهَا النّاسُ، اسمَعُوا وَعُوا، مَن عَاشَ مَاتَ، وَمَن مَاتَ فَاتَ، وَكُلُّ مَا هوَ آتٍ آتٍ، لَيلٌ دَاجٍ، وَنَهارٌ سَـــاجٍ، وَسَـــماءٌ ذَاتُ أَبراجٍ، وَنُجومٌ تَزهَرُ، وَبِحارٌ تَزخَرُ، وَجِبالٌ مُرسَاةٌ، وَأَرضٌ مُدحَاةٌ، وَأَنهارٌ مُجراةٌ، إِنَّ فِي السَّماءِ لَخَبَرًا، وَإِنَّ فِي الأَرضِ لَعِبَرًا، مَا بَالُ النّاسِ يَذهَبُونَ وَلَا يَرجِعونَ؟! أَرَضُوا فَأَقَامُوا؟! أَم تُرِكُوا فَنَامُوا؟! يُقسِـــمُ قُسٌّ بِاللهِ قَسَـــمًا لَا إِثمَ فِيهِ، إِنَّ لِلّهِ دِينًا هوَ أَرضَى لَكُم، وَأَفضَلُ مِن دِينِكُمُ الذِي أَنتُم عَلَيهِ، إِنَّكُم لتَأتونَ مِنَ الأَمرِ مُنكَرًا».

الأسئلة

١ ما مفهوم النّثر الفنّيّ؟

٢ ما وصل إلينا من النّثر الفنّيّ في العصر الجاهليّ نسبته قليلة جدًّا، فبم تعلّل ذلك؟

٣ ما أبرز الخصائص الفنّيّة للنّثر في العصر الجاهليّ؟

٤ اذكر فكرتين تضمنتهما خطبة قس بن ساعدة.

البلاغة

الفصل الدراسي الأول



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

علم البلاغة

التّعريف والأهميّة

تعريف البلاغة:

البلاغة لغةً: الوصول والانتهاء إلى الشّيء، يقال: بَلَغَ فُلانٌ مرادَه؛ إذا انتهى إليه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [القصص: ١٤]، أي: وصل أشدَّه. وبلغ المسافر المدينة: إذا وصل إليها، ومَبلَغُ الشيء: منتهاه.

واصطلاحًا: هي العلم الذي يعرف به فصيح الكلام، مع مناسبته للمقام، ووفائه بالمعنى المراد، مع جمال الأسلوب.

أهميّتها:

للبلاغة منزلة رفيعة بين علوم العربيّة، ومن أهمّيّتها: معرفة دلالات معاني القرآن الكريم، وأسرار إعجازه البلاغي، وتنمية القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرّديء، والوقوف على أسرار الجمال في كلام العرب، ومدى مناسبة الكلام للمقام الذي قيل فيه.

الفرق بين الفصاحة و البلاغة

الفصاحة لغةً: البيان والظهور، ، ومن ذلك قول الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا﴾ [القصص: ٣٤] أي: أبين منّي منطقًا، وأظهر منّي قولًا.

والفصاحة اصطلاحًا: الألفاظ البيّنة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال، فيكفي ليكون الكلام فصيحًا أن يكون خاليًا من: التنافر، والغرابة، ومخالفة قواعد اللغة.

أما البلاغــة فمعناها أخص، فهي أن يكون الكلام - بعــد فصاحته - مطابقًا لمقتضى الحال، فالفصاحة أعمّ، والكلام الفصيح قد يكون بليغًا أو غير بليغ، أما البليغ فلا يكون إلا فصيحًا في مفرداته.

أقسام البلاغة

١ **علم المعاني**: هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة مفرداته.

ومن موضوعاته: الخبر والإنشاء، والقصر، والإيجاز والإطناب والمساواة.

٢ **علم البيان**: هو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

ومن موضوعاته: التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز.

٣ **علم البديع**: هو علم تُعْرَفُ به وجوه تحسين الكلام، مع رعاية مقتضى الحال ووضوح الدّلالة، ومن موضوعاته: المحسّنات اللفظية، كالسّجع، والجناس، والموازنة، والمحسّنات المعنوية، كالطباق، والمقابلة، والتورية.

وسنتناول في الدروس القادمة بعض مباحث علم البيان.

الأسئلة

١ عرّف كلًّا من: (البلاغة، والفصاحة)، لغةً واصطلاحًا.

٢ أكمل العبارات الآتية:

- العلم الذي يدرس مطابقة الكلام مع مقتضى الحال هو .....
- العلم الذي تُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام هو .....
- التشبيه والاستعارة من دروس علم .....

٣ هل يمكن أن يكون الكلام البليغ غير فصيح؟

التّشبيـــــه

الأمثلة

١ قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ [البقرة:٧٤].

٢ قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾ [الرحمن].

٣ قال الشّاعر: .

أنـــتَ نَجـــمٌ فِي رِفعَـــةٍ وضِيَاءٍ ... تَجتَليكَ العُيُـــونُ شَرقًا وغَربًا

٤ قال الشّاعر:

فَإِنَّكَ شَمسٌ والمُلُوكُ كَواكِبٌ ... إذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ

توطئة عن (علم البيان)

البيان في اللّغة: هو الكشف والإيضاح.

وفي الاصطلاح: إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.

فالمعـــنى الواحد المراد التّعبير عنه، مثل: (كَرَم محمّـــد)، يمكننا التّعبير عنه من خلال التّشـــبيه: (محمّد كحاتم)، أو من خلال الاستعارة، بأن يقال: (رأيت بحرًا في دار محمّد) أو من خلال الكناية بأن يقال: (محمّدٌ كثير الرّماد).

وأهم مواضيع علم البيان هي : (التّشـــبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية) وسنقف في دروس هذا الفصل الدراسي على هذه المواضيع لنتعرّف كلًّا منها.

التوضيح والبيان

لا بدّ قبل الحديث عن أقسام التّشبيه من أن تعرف مفهوم التّشبيه وأركانه.

تأمّل المثال التّالي: (محمّد كالأســد في الشّــجاعة) تجد أنّ المتكلّم شــبّه محمّدًا بالأسد، وذلك ليبرز اتّفاقهما في صفة الشّــجاعة، واستخدم لذلك أداةً هي الكاف؛ فـ (محمّد) مُشَبَّهٌ و(الأســد) مُشَبَّهٌ به، وأمّا صفة (الشّجاعة) فهي وجه الشّــبه، إذ أنّها الصّفة المشتركة بين المشبّه والمشــبّه به، وواضح أنّ صفة الشّجاعة في المشــبّه به أقوى وأظهر منها في المشبّه، و(الكاف) أداة التّشبيه.

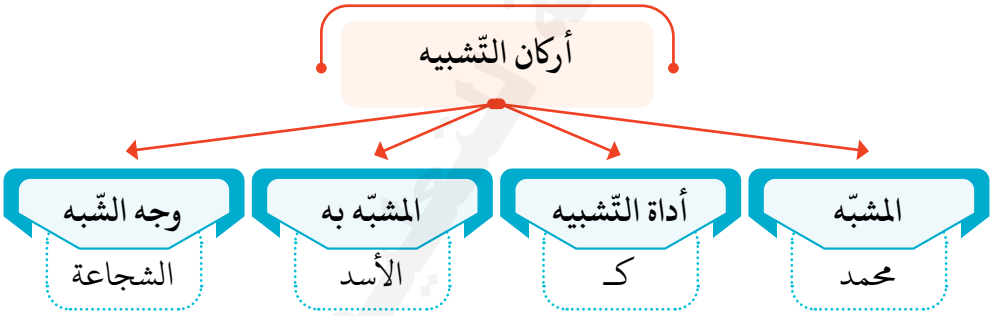

فهذه العناصر الأربعة هي أركان التّشبيه، وقد ذكرت كلّها في المثال السّابق.

- والآن تأمّل الآية الكريمة في المثال الأوّل، فقد شــبّه الله قلوب بني إسرائيل في قسوتها بالحجــارة، فلا يؤثّر فيها وعــظ ولا تذكير، ولعلّك لاحظت أنّ التّشــبيه قد اكتملت أركانه، فالمشبّه هو ضمير الغائب (هي) الّذي يعود على قلوب بني إسرائيل، والمشبّه به هي (الحجارة)، وأداة التّشبيه هي (الكاف)، ووجه الشّبه هو (القسوة)، ويسمّى التّشبيه الّذي ذكرت فيه الأداة تشبيهًا (مرســلًا)، كما يسمّى ما ذكر فيه وجه الشّبه تشبيهًا (مفصّلًا)، فالتّشبيه في الآية الكريمة: تشبيه مرسل مفصّل.

ومثله قول الشّاعر:

قُصُــــورٌ كَالكَوَاكِــــبِ لَامِعَــاتٌ يَكَدنَ يُضِــئنَ لِلسَّــارِي الظَّلَامَا

- وفي المثال الثّاني تجد الآية الكريمة شبّهت السّفن في البحر بالجبال، ووجه الشّبه محذوف، ومثل هذا التّشبيه الذي يحذف منه وجه الشبه يسمّى (المجمل).

ومثله قول الشّاعر:

إنّمـــــا الدُّنيـــا كبَيـــتٍ نَســـجُهُ مِـــــن عَنكَبُـــوتِ

- تأمّل المثال الثّالث تجد أنّ أداة التّشبيه فيه قد حذفت، فالضّمير المخاطب (أنت) مشبّه و (نجم) مشـــبّه به و(الرّفعة والضّياء) وجه الشّبه، ويســـمّى التّشبيه الّذي حذفت منه الأداة تشبيهًا (مؤكّدًا).

ومثله قول الشّاعر:

إنّ الرّسُـــولَ لَنُـــورٌ يُســـتَضَاءُ بِـــهِ مُهَنّـــدٌ مِـــن سُـــيوفِ اللهِ مَســـلُولُ

- وفي المثال الأخير يُشبّهُ النّابغةُ ممدوحه بالشّمس، وغيرَه من الملوك بالنّجوم، وإذا تأمّلت التّشبيه فيه وجدت أنّك أمام تشـــبيهٍ قد حذفت منه الأداة ووجه الشّبه، وهو ما يسمّى التّشبيه (البليغ).

بلاغة التّشبيه

تنشـــأ بلاغة التّشـــبيه من أنّه ينتقل بك من الشّيء نفسه إلى شيء يشبهه، ويَظهر فيه وجه الشـــبه بشكلٍ أوضح، وفي هذا بيانٌ أدق وأجمل، لما فيه من إيضاح المعاني، وتقريبها إلى الأفهام بأسلوب تصويريّ رائع.

الخلاصة

- **التّشبيه**: هو عقد مماثلة بين شيئين اشتركا في صفة أو أكثر بأداة معلومة.
- **أركان التّشبيه أربعة**:

١- **المشبّه والمشـبّه به** (وهما طرفا التّشبيه الأساسيان، فلا يكون التّشبيه إلّا بهما).

٢- **وجه الشّبه**: وهو الصّفة المشتركة بين طرفي التّشبيه.

٣- **أداة التّشبيه**: وهي اللفظ الذي يدل على المماثلة بين شيئين، وقد تكون حرفًا أو اسـمًا أو فعلًا مثل: الكاف، وكأنّ، وشِـبه، ومِثل، ويُشبه، ويُحاكي، ويُضارع ونحوها.

- **أقسام التّشبيه من حيث الأداة ووجه الشّبه:**

* **التّشبيه المرسل**: وهو ما ذكرت فيه أداة التّشبيه.
* **التّشبيه المؤكّد**: وهو ما حذفت منه الأداة.
* **التّشبيه المفصّل**: وهو ما ذكر فيه وجه الشّبه.
* **التّشبيه المجمل**: وهو ما حذف منه وجه الشّبه.
* **التّشبيه البليغ** : وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشّبه (أي أنه مؤكَّد مجمل).

الأسئلة

١ **عرّف علم البيان، واذكر مباحثه.**

٢ **حدّد أركان التّشبيه في كلّ مثال من الأمثلة الآتية:**

أ- العلم كالنّور في الهداية.

ب- قال الشّاعر:

العمـــــر مثـــل الضّيـــف أو كالطّيـــف ليـــس لـــه إقامـــة

تابع الأسئلة

ج- قال الشّاعر:

وخيـــل تحاكي الـــبرق لونًـــا وسرعةً وكالصّخـــر إذ يهوي وكالمـــاء إذ يجري

د- قال الشّاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضـــاع وإن تفطمـــه ينفطم

٣ اربط بين كلّ طرفين ممّا يأتي بأداة تشـــبيه ووجهِ شـــبهٍ مناسبين، بوضع كلّ منهما في الفراغ المناسب:

- العزيمة الصّادقة ..... السّيف القاطع .....
- الحديث الممتع ..... الشّهد .....
- الجنود ..... الدّروع .....

٤ اجعل كلّ اسم ممّا يلي مُشبّهًا في جملة من إنشائك: [الأمّ – الكتاب – الصّديق].

٥ اجعل كلّ اسم ممّا يلي مشبّهًا به في جملة من إنشائك: [المرآة – النّهر – القمر].

٦ بيّن نوع التّشبيه في كلّ مثال ممّا يأتي:

أ- قـــال تعـــالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [القارعة].

ب- قال تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩﴾ [يس].

ج- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل: ٧٧].

د- وصف أعرابيّ أخًا له، فقال: «كان أخي شجرًا لا يخلف ثمره، وبحرًا لا يُخافُ كَدَرُه».

بلاغة التشبيه التّمثيلي والتشبيه الضمني

الأمثلة

المجموعة «أ»:

١ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [الجمعة:٥].

٢ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَثَلُ المؤمِنِينَ فِي تَوَادّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ، إذَا اشتَكَى مِنهُ عُضوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى).

٣ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَاحَتِ الشَّمسُ تَحكِي عِندَ مَطلَعِهَا ... مِرآةَ تِبرٍ بَـدَت فِي كَفِّ مُرتَعِشِ

المجموعة «ب»:

١ قَالَ الشاعرُ:

مـن يَهُـن يسهلِ الهـوانُ عـليهِ ... مَـا لجـرحٍ بميِّـتٍ إيـلامُ

٢ قَالَ الشاعرُ:

وإذا أرادَ اللهُ نشـرَ فَضيلـةٍ ... طُويـت أتاحَ لهَا لِسـانَ حَسـودِ

لَـولا اشتعـالُ النَّـارِ فيمـا جَاورَت ... مَا كانَ يُعرفُ طيبُ عـرفِ العـودِ

٣ قَالَ الشاعرُ:

سَيذكرُني قَومي إذا جَـدّ جدُّهُـم ... وفي اللَّيلـةِ الظَّلمَـاءِ يُفتقَدُ البدرُ

http://E-learning-moe.edu.ye

التوضيح والبيان

عند النّظر في أمثلة المجموعة «أ» نجدها ليست كالتشبيهات الّتي مرّت في الدّرس السّابق؛ لأنّنا نجد أنّ وجه الشّبّه جاء صورةً متكاملةً؛ ففي الآية الكريمة في المثال الأوّل نجد الصّورة تتضمّن حال اليهود في عدم عملهم بكتاب الله (التّوراة)، وعدم الانتفاع به، كحال الحمار عندما يحمل كتبًا، وهو لا يستفيد منها، ولا يعلم بما فيها، فوجه الشّبه هي تلك الهيئة الحاصلة من التّعب بدون فائدة في حمل الشّيء المفيد والنّافع، فوجه الشبه وصف منتزعٌ من متعدد، (مشهد كامل).

وفي الحديث النبوي في المثال الثّاني نجد أنّ الرّسول ﷺ صوّر حال المؤمنين في المودّة والتّراحم والإخاء كأنّهم جسدٌ واحدٌ في تألّمه إذا أصابه مرض أو داء، فوجه الشّبه هنا هو تلك الصّورة للمؤمنين في حال توادهم وتراحمهم وتعاطفهم.

وفي المثال الثالث مثّل الشاعر الشمس حين تطلع حمراء لامعةً متحركة بمرآة من ذهب حال كونها تهتزّ وتضطرب في كفّ مرتعش.

وهذا النوع من التشبيه يسمى (التشبيه التمثيلي)، وهو ما كان وجه الشبه في مأخوذ من متعدد.

وتظهر بلاغة التشبيه التّمثيليّ في أنها تأتي لتقريب الصورة في هيئة متكاملة، وهو كثير جدًّا في القرآن الكريم، وله دور بارز في تقريب المعاني وإيضاحها.

نستنتج مما سبق أن التّشبيه التمثيليّ: هو ما كان وجه الشّبه صورةً منتزعةً من متعدّد.

والآن لنتأمل أمثلة المجموعة «ب»:

عندما نتأمل الأمثلة التي بين أيدينا نجد أنّها تبدو في صورة غير الصورة المألوفة للتّشبيه، فلا نرى الأداة، ولا نستطيع تحديد التشبيه وفهمه إلّا عند اكتمال المعنى، ففي المثال الأوّل

نجد أنّ الشـــاعر يقول: إنّ الذي اعتاد الهوان، يسهل عليه تحمّله، ولا يتألّم له، كمثل الميت إذا جرح لا يتألم، فلم يكن التشبيه صريحًا، وإنما نلمحه من السياق ضمنيًا.

وتأمل المثال الثّاني في قول الشـــاعر: بأنّ الحسود ســـبب في نشر الفضيلة التي لا يراها النّاس، كمثل النّار عندما تشـــتعل، فإنّنا نســـتطيع أن نميّز بين الرائحـــة الطّيبة للعود من غيره، ولو صرّح عن التّشـــبيه لقال: إنّ الرجل الحاسد يشبه النار، ولكنه أتى بجمل مستقلّة خلاصتها في البيت الثّاني، وهنا نلمح التشبيه من خلال المعنى.

وفي المثال الثّالث يقول الشّـــاعر إنّ قومه ســـيذكرونه عندما تحلّ بهم المصائب، كمثل اللّيلة الظلماء حين يبحث الناس عن البدر؛ ليستضيئوا به، وهنا لا نرى التّشبيه واضحًا، بل يُلمح من السّياق.

نستنتج مما سبق أن التشبيه الضّمنيّ: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التّشبيه المعروفة، بل يلمح المشبّه والمشبّه به من السّياق، ويفهمان من المعنى.

بلاغة التشـــبيه الضمني: يأتي التشبيه الضمني كالبرهان على إمكان ما أسند إلى المشبّه، ففيه: إيضاحٌ، وبيانٌ، وتقريبٌ للصورة.

الخلاصة

- التشبيه التمثيلي: هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.
- تأتي بلاغة التشبيه التمثيلي في تقريب الصورة، وإيضاحها.
- التشبيه الضمني: هو التشبيه الذي لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، ويفهمان من المعنى.
- يكون المشبه به في التشبيه الضمني برهانًا على إمكان ما أسند إلى المشبه.

الأسئلة

١ حدّد نوع التّشبيه (تمثيلي - ضمني) في الآتي:

أ. قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ [البقرة:٢٦١].

ب. قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الصدقةَ تُطفِئُ الخطيئَةَ كَمَا يُطفِئُ الماءُ النَّارَ).

ج. قال الشّاعر:

وأصبحَ شِعري مِنهُمَا فِي مَكانِهِ ... وفي عُنقِ الحسنَاءِ يُستَحسَنُ العِقدُ

٢ وضح بلاغة كلٍّ من: التشبيه التمثيلي، والتشبيه الضمني.

٣ بين نوع التشبيه وأثره في المعنى، في الآتي:

أ- قال الشاعر:

كأنَّ مَثَارَ النقعِ فوقَ رؤوسِنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

ب- قال الشاعر:

لا تُنْكِريْ عَطَل الكَرِيمْ مِنَ الغِنى ... فالسَّيلُ حَربٌ للمَكانِ العَالي

ج- قال المتنبي في وصف أسد:

يَطَأُ الثَّرى مُترفّقًا من تيهه ... فكأنَّه آسٍ[1] يجسُّ عَليْلاً

د- قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ [العنكبوت].

هـ- قال الشاعر:

تَرْجُو النَّجَاة ولَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَها ... إنَّ السَّفِينةَ لا تجْرِيْ عَلى اليَبَسِ

[1] الآسي: الطبيب

بلاغة

الاستعارة التّصريحيّة

الأمثلة

١ قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة٢٥٧].

٢ قالَ الشَّاعِرُ:

طلَـــعَ البَـــدرُ عَلَينَـــا مِـــن ثَنِيَّـــاتِ الـــوَدَاعِ

٣ اعتَلَى الضِّرغَامُ المِنبَرَ، وَارتَجَلَ خُطبَتَهُ.

التوضيح والبيان

عرفت - فيما سبق - أنّ التّشـــبيه لا يقوم إلّا بوجود الرّكنين الأساسيّين، وهما: المشبّه والمشبّه به، وعندما يحذف المشبّه أو المشبّه به يتحوّل التّشبيه إلى استعارة.

فالاســـتعارة: تشـــبيهٌ حذف منه أحد طرفيه: (المشـــبّه أو المشـــبّه به)، ففي الاستعارة التّصريحيّة يحذف المشـــبّه ويبقى المشبّه به، وهي ما سنوضحه في هذا الدرس، وفي الاستعارة المكنيّة يبقى المشبّه ويحذف المشبّه به، مع بقاء شيء من لوازمه، كما سيأتي في الدرس التالي.

دقّق جيّـــدًا في المثـــال الأوّل: قال الله تعـــالى:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[البقرة٢٥٧]، والّتي يراد بها إخراج النّاس من الكفر إلى الإيمان، تجدها جاءت على سبيل الاســـتعارة، حيث شبّه الله الكفر بالظلمات، وحذف المشبه (الكفر) وصرّح بذكر المشـــبّه به (الظلمات)، فهي استعارة تصريحية، وشبّه الإيمان بالنور، وحذف المشبّه (الإيمان) وصرّح بذكر المشبّه به (النور) فهي استعارة تصريحية أيضًا.

وفي المثال الثّاني: شبّه الشّـــاعر الرّسول ﷺ بالبدر، وصرّح بذكر المشبّه به (البدر) وحذف المشبّه (الرســـول)، فالمقصود طلوع الرّسول من ثنيّات الوداع، وليس طلوع البدر، فكأن الشـــاعر يقول: طلع الرســـول كالبدر، فحذف المشـــبه (الرســـول)، وصرح بالمشبه به(البدر) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي المثال الثّالث: (اعتلى الضّرغام المنبر)، تجد أنّ لفظة (الضّرغام) وردت بمعنًى مجازيّ، وهو (الخطيب الشّـــجاع)، والدّليل على ذلك أنّه قال: (المنبر)، ومعلوم أنّ (الضّرغام) الّذي هو الأسد لا يعتلي المنبر، فحذف المشبه (الخطيب)، وصرّح بالمشبه به (الضرغام) على سبيل الاستعارة التصريحية.

الخلاصة

- **الاستعارة**: تشبيه حذف منه أحد طرفيه (المشبّه أو المشبّه به).
- **الاستعارة التصريحية**: هي التي يصرح فيها بالمشبه به، ويُحذف المشبّه.

الأسئلة

١ وضّح الاستعارة فيما تحته خطّ فيما يأتي:

أ- قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ب- قال جرير:

أعــدَّ اللهُ للشُّــعراءِ مِــنّي صَوَاعِقَ يُخضِعُونَ لها الرِّقَابَا

ج- قال شوقي:

لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسٌ تُيِّمْنَ فِيكَ وَشَــاقَهُنَّ جَلَاءُ

د- قال شاعر يصف حلّاقًا:

إِذَا لَمَــعَ الــبَرقُ فِي كَفِّــهِ أَفَــاضَ عَلَى الوَجهِ مَاءَ النَّعِيمِ

٢ حوّل التشبيه فيما يأتي إلى استعارة تصريحية:

أ- القرآن يمنحنا وعيًا يشبه النور.

ب- سمعت منك أبياتًا كأنها قذائف محرقة.

ج- رزقنا الله مولودًا كالقمر.

الاستعارة المكنيّة

الأمثلة

١ قالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[مريم:٤]

٢ قَالَ أَبُو ذُؤَيبٍ الهُذَلِيُّ:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفَارَهَا ... أَلفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنفَعُ

٣ قالَ الشَّاعِرُ:

أَتَتهُ الخِلَافَةُ مُنقَادَةً ... إِلَيهِ تُجَرِّرُ أَذيَالَهَا

التوضيح والبيان

تأمّل الآية الكريمة في المثال الأوّل، تجد أن المعنى هو أن شيب الرأس يشبه النار التي تشتعل، فالمشبّه به وهو (النّار) لا وجود له في الآية، فقد حُذف، وأُبقِيَ على شيء من لوازمه وهو الاشتعال، فهذه استعارة مكنيّة.

ثمّ انظر في المثال الثّاني، تلحظ أنّ الشّاعر شبّه المنيّة بالسّبع الضّاري، حيث ذكر المشبّه (المنيّة)، وحذف المشبّه به (السّبع)، ثمّ كنّى عنه بذكر لازمه، وهو (إنشاب الأظفار)، وأسندها للمنيّة، وهذا النّوع من الاستعارة يسمّى الاستعارة المكنيّة؛ لأنّه حذف المشبّه به.

ومثل ذلك نجده في المثال الثّالث، فقد شبّه الخلافة بإنسان يأتي ذليلًا منقادًا يجر أذياله، ثمّ حذف المشبّه به، ودلّ عليه بذكر لازمه (منقادةً تجرر أذيالها).

الخلاصة

الاستعارة المكنيّة: تشبيه ذُكر فيه المشبَّه وحُذِفَ منه (المشبَّه به) مع الإبقاء على شيء من لوازمه، وقرينة مانعة للمعنى الأصليّ.

بلاغة الاستعارة بنوعيها

تتمثّل بلاغة الاستعارة في:

١- أنّها ترسم الصّورة بشكل أوضح، وتحوّل المعاني الذّهنيّة إلى حسّيّة.

٢- الإيجاز، حين تقدم المعاني الكثيرة بألفاظ يسيرة قليلة.

الأسئلة

١ حدّد الاستعارة المكنيّة فيما يأتي:

أ- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب:٧٢].

ب- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف:١٥٤].

ج- قال الشّاعر:

قَومٌ إذَا الشَّرُّ أبدَى نَاجِذَيهِ لَهُم ... طَـارُوا إلَيهِ زرَافَـاتٍ وَوِحدَانَا

د- قال الشّاعر:

سَقَاهُ الرَّدَى سَيفًا إذَا سُلَّ أومَضَت ... إلَيهِ ثَنَايَا الموتِ مِـن كُلِّ مَرقَدِ

هـ- قال الشّاعر:

فَتًى كُلَّمَا فَاضَـت عُيُونُ قَبِيلَةٍ ... دَمًاضَحِكَت عَنهُ الأَحَادِيثُ وَالذكرُ

٢ حدّد الاستعارة التّصريحيّة والاستعارة المكنيّة، فيما يأتي:

أ- قال الله تعالى: ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة:٢٧].

ب- قال الشّاعر:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلقُ يَختَالُ ضَاحِكًا ... مِنَ الحُسنِ حَتَّى كَادَ أَن يَتَكَلَّمَا

ج- قال الشّاعر في الرثاء:

يَـا كَوكَبًا مَا كَانَ أَقـصَرَ عُمرَهُ ... وَكَذَاكَ عُمرُ كَوَاكِبِ الأَسـحَارِ

المجاز المرسل

الأمثلة

١ قال تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[البقرة:١٩].

٢ قال الشّاعر:

كَمْ بَعَثْنَا الجَيْشَ جَرَّا ... رًا وأرْسَلْنَا العُيُونَا

٣ قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾[العلق].

٤ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١٠٧﴾[آل عمران].

٥ قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[النساء:٢]

٦ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾[نوح].

٧ قال المتنبّي:

لـــه أيـــادٍ عليَّ ســـابغةٌ ... أَعُـــدُّ منهـــا ولا أُعَدِّدهـــا

٨ قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾[غافر:١٣].

٩ قال تعالى: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤﴾[الشعراء].

توطئة عن الحقيقة والمجاز

- تأمّل قول الشاعر:

فَلَا زَالَتِ الشَّـمسُ الَّتِي فِي سَـمَائِه ... مُطَالِعَـةَ الشَّـمسِ الَّـتِي فِي لِثَامِهِ

تجد أنّ كلمة (الشّـمس) قد تكرّرت مرّتين؛ مرّةً في الشّطر الأوّل، وأخرى في الشّطر الثّاني، وحين تمعن النّظر في الموضعين تجد أنّ كلمة الشّـمس في الشّطر الأوّل (الشّمس

الّتي في سمائه) قد استعملت في معناها الحقيقي، فهي الشّمس الّتي تشرق صباحًا، وتغرب مساءً، أمّا في الشّطر الثّاني (الشّمس الّتي في لثامه)، فهي تعني وجه الممدوح الوضّاء الّذي يشبه الشّمس في الضّياء، وهذا المعنى غير حقيقيّ، وهو ما يسمّى بالمجاز؛ أي استعمال اللّفظ في غير ما وضع له، ولعلّك لاحظت أنّ هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصليّ للشّمس والمعنى المجازي الّذي استعملت فيه، وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأنّ الوجه الوضيء يشبه الشّمس في الإشراق بدليل وجود القرينة اللفظيّة وهي قوله: (الّتي في لثامه)، وهي التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ.

- ويتّضح بهذا أنّ استعمال اللّفظ إذا كان موافقًا للمعنى اللّغويّ المتعارف عليه، فإنّ هذا الاستعمال يسمّى (الحقيقة)، وإن استُعمل اللّفظ على معنًى آخر غير متعارف عليه، فإنّ هذا الاستعمال يسمّى (مجازًا).
- والعلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ قد تكون المشابهة، وقد تكون غير المشابهة، فإذا كانت المشابهة فيسمّى المجاز استعارةً، وقد سبق شرحها، وإذا كانت غير المشابهة فيسمّى المجاز مجازًا مرسلًا (وهو ما سنوضحه في هذا الدرس).

التوضيح والبيان

عرفتَ سابقًا أنّ المجاز اللّغويّ يكون استعارةً إذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ هي المشابهة، أمّا إذا كانت العلاقة بينهما غير المشابهة (فهو مجازٌ مُرسَل) وله علاقات متعددة سنتعرّف على أهمّها:

- تأمّل الآية الكريمة في المثال الأوّل: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ تجد أنّ كلمة ﴿أَصَٰبِعَهُمۡ﴾ مستعملة في الآية مجازًا؛ لأنّه يستحيل على الإنسان أن يضع إصبعه كلّها في أذنه، وإنّما أطلق الكلّ وهي الإصبع وأراد الجزء وهي الأنملة أو أطراف الأصابع، وكلّ مجاز يُستعمل فيه الكلّ، ويراد به الجزء هو مجاز مرسل علاقته (الكلّيّة).

- وفي المثال الثّاني: تجد أنّ الشّاعر استعمل كلمة (العيون) في غير معناها الأصليّ، وأراد بها الجواسيس، والعلاقة أنّ العين جزء من الجاسوس، فأطلق الجزء وأراد به الكلّ، وهذا مجاز مرسل علاقته (الجزئيّة)، ولا يعبّر بالجزء عن الكلّ إلّا إذا كان لهذا الجزء زيادة اختصاص بالمعنى المراد، كإطلاق الأذن على الشّخص الّذي يسمع من الآخرين، أو الذّراع للمساعد.
- وفي المثال الثّالث قال تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، تجد أنّ الأمر في الآية للسّخرية والاستخفاف بالكافر حين يُؤمر بأن يدعو الذين يحلّون بالنّادي من أنصاره وعشيرته، لا أن يدعو النّادي؛ لأنّه جماد، وبذلك يكون (النّادي) المذكور في الآية قد ورد بمعنى مجازيّ، فالمقصود هو (مَن يحلّ بالنّادي) والعلاقة بين (النّادي) والمعنى المراد هي علاقة المحلّ بالحالّ، فقد ذكر الله المحلّ وأراد الحالّ فيه، فهو مجاز مرسل علاقته (المحلّيّة).
- وتجد في المثال الرّابع: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ أنّ كلمة ﴿رَحْمَةِ﴾ قد وردت بمعنًى مجازيّ، فالرحمة ليست مكانًا يدخلون فيه، وإنّما المقصود الدخول إلى الجنة، فذكر (الحالّ) وهو (الرّحمة) وأراد (المحلّ) وهو الجنة، والعلاقة بين (الرحمة) في المثال والمعنى المراد علاقة الحالّ بالمحلّ؛ فهو مجاز مرسل علاقته (الحالّيّة).
- أمّا المثال الخامس: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ فقد جاء المجاز في كلمة ﴿ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾ حيث إنّ اليتيم هو الّذي فقد والده قبل سنّ الرّشد، والأمر الوارد في الآية الكريمة ليس المراد به إعطاء اليتامى الصّغار الأموال التي صارت لهم، وإنّما الواقع أنّ الله يأمر بإعطاء الأموال لمن وصلوا سنّ الرّشد والبلوغ، بعد أن كانوا يتامى؛ لأن كلمة (يتامى) لا تطلق في اللغة على من بلغوا سن الرشد، فكلمة (اليتامى) هنا مجاز مرسل استعملت وأريد بها الرّاشدون ممّن كانوا يتامى، وعلاقة هذا المجاز (اعتبار ما كان).
- وفي المثال السّادس: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾، تجد أنّ في كلمتي: ﴿فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ في الآية الكريمة مجازين؛ لأنّ المولود حينما يولد لا يكون فاجرًا ولا كفّارًا، وإنما يكون في مرحلة التكليف والمسؤولية، ولهذا

فقد أطلق الفاجر الكفّار، وأراد الرّجل الفاجر الكفّار، وفي هذا مجاز مرسل علاقته (اعتبار ما سيكون)، أي اعتبار ما يؤول إليه في المستقبل.

- وفي المثال السّابع:

لَـــهُ أَيَـــــادٍ عَلَيَّ سَـــابِغَةٌ أَعُـــدُّ مِنهـــا وَلا أُعَدِّدُهـــا

يقول المتنبّي: إنّ للممدوح عليّ نعمًا شاملةً، لا أقدر على حصرها.

وإذا تأمّلت كلمة (أيادٍ) في البيت تجد أنّها مستعملة في غير معناها الأصليّ، وإنّما المعنى المقصود منها هو (النّعم)، والعلاقة بين (أياد) المذكورة في البيت والمعنى المراد وهو (النّعم)، هي علاقة السّبب بالمُسبَّب؛ لأنّ الأيادي الحقيقيّة هي الّتي تمنح النّعم، فهي سبب فيها، ولذا فإطلاق أيادٍ على النّعم مجازٌ مرسل علاقته (السّببيّة).

- وفي المثال الثّامن قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا﴾ تجد أنّ المجاز هنا في كلمة ﴿رِزۡقٗا﴾، فالرّزق لا ينزل من السّماء ولكنّ الّذي ينزل منها مطر، وينشأ عنه النّبات الّذي منه طعامنا ورزقنا؛ فالرّزق مسبّب عن المطر، فعبّر بالمسبّب (النّتيجة) عن السّبب؛ لذا فهو مجاز مرسل علاقته (المسبّبيّة).

- وفي المثال الأخير قال تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ تجد المجاز في كلمة ﴿لِسَانَ﴾ والمراد ذكر حسن، فأطلق اللّسان الّذي هو آلةُ الذّكرِ الحسن على الذّكرِ الحسن نفسه، وهذا مجاز مرسل علاقته (الآليّة).

بلاغة المجاز المرسل

١- المجاز المرسل من أساليب الإيجاز في القول، فإنّ عبارة: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ أوجز وأبلغ من أن تقول: (واسأل أهل القرية)، كذلك هناك مظهر آخر للبلاغة في المجاز المرسل هو المهارة في تخيّر العلاقة بين المعنى الأصليّ والمعنى المجازيّ؛ بحيث يكون المجاز مصوّرًا للمعنى المقصود خير تصوير، كما في تصوير إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التّأثّر بالوشاية.

٢- للمجاز المرســل دلالات بلاغية عميقة، تُعرف من السياق، فلا تقف بلاغته عند حد الإيجاز فقط، بل تكون له قيمة ودلالة في السياق، ومما يوضح ذلك الأمثلة الآتية:

أ- حين عبّر الله بالأصابع بدلًا عن الأنامل في قوله: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ يوحي هذا التعبير بشدّة فزعهم من الصّواعق حتّى يكادون يضعون أصابعهم كلّها في آذانهم لو أمكن ذلك.

ب- عندما عبر الله تبارك وتعالى بالرّحمة بدلًا عن الجنّة في قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ﴾ فإنّ الرحمة تتجلّى في الجنّة بأرقى صورها وأكملها.

ج- في قوله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾[النساء:١٠] سمّى الله المال الّذي يأكلونه ﴿نَارٗاۖ﴾ باعتبار ما سيكون، وكم في هذا التّعبير من البلاغة المدهشة!! وكل ذلك يوحي بسوء عاقبتهم، وحتميّة حصولها، فكأنّهم يأكلون النّار مباشرةً.

الخلاصة

١- **المجاز المرسل**: كلمة اســتعملت في غير معناها الأصليّ لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعةٍ من إرادة المعنى الأصليّ.

٢- **من علاقات المجاز المرسل**:

- الكلّيّة: إذا ذُكِرَ (الكلّ) وأُرِيْدَ (الجزء).
- الجزئيّة: إذا ذكر (الجزء) وأريد (الكلّ).
- المحلّيّة: إذا ذكر (المحلّ) وأريد (الحالّ).
- الحالّيّة: إذا ذكر (الحالّ) وأريد (المحلّ).
- اعتبار ما كان: إذا ذكر لفظ الشّيء باعتبار ما كان عليه.
- اعتبار ما سيكون: إذا ذكر لفظ الشّيء باعتبار ما سيكون عليه.

- السّببيّة: إذا ذكر (السّبب) وأريد (المسبّب).
- المسبّبيّة: إذا ذكر (المسبّب) وأريد (السّبب).
- الآليّة: إذا ذكر اسم الآلة وأريد الأثر الّذي ينتج عنها.

الأسئلة

١ أكمل الفراغات في الجدول الآتي من خلال العبارات الّتي قبله:

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾ [النساء:١٠].

ب- قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠﴾[الزمر].

ج- قال ابن الزّيّات في رثاء زوجته:

ألَا مَن رَأَى الطِّفلَ المُفَارِقَ أُمَّهُ بُعِيـدَ الكَرى عَينَاهُ تَنسَـكِبَانِ

د - سكنت مكّة المكرّمة.

هـ- ألقى الخطيب كلمةً مؤثّرةً.

رقم المثال	موضع المجاز	المعنى المراد	العلاقة
أ	نارًا	مال سيؤدّي بهم إلى النّار	.....
ب	.....	ما سيكون عليه	اعتبار ما سيكون
ج	عيناه	الدموع التي محلها العين	.....
د	مكة	.....	الكلّيّة
هـ	كلمة	الكلام كاملًا في الخطبة وليس كلمةً	.....

تابع الأسئلة

٢ حدّد المجاز، واذكر علاقته في الآتي:

أ- قال تعالى على لسان أحد صاحبي السّجن ليوسف عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾[يوسف:٣٦].

ب-لا تكن أذنًا تتقبّل كلّ وشاية.

ج- قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤].

د- قال المتنبّي:

إِنّي نَزَلتُ بِكَذّابِينَ ضَيفُهُمُ عَنِ القِرى وَعَنِ التَرحالِ مَحدُودُ

٣ حدّد علاقة المجاز المرسل في ما تحته خطّ مما بين القوسين فيما يأتي:

أ- قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣﴾ [البلد]:

(الكلّيّة - الجزئيّة - المحلّيّة - السّببيّة)

ب-قال الشّاعر:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السّيوفِ نُفُوسُنا وَلَيسَت عَلَى غَيرِ السُّيوفِ تَسِيلُ

(الحالّيّة - الكلّيّة - الآليّة - السّببيّة)

ج- قال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف:٨٢]:

(المحلّيّة - الحالّيّة - السّببيّة - المسببيّة)

الكناية

الأمثلة

١ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان:٢٧].

٢ قَالَتِ الخَنسَاءُ في أخيها:

طَوِيلُ النِّجَـادِ رَفِيـعُ العِمَادِ كَثِـيرُ الرَّمَـادِ إِذَا مَـا شَـتَا

٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ [القمر].

٤ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾ [القلم].

٥ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَت عَلَى ابنِ الحَشرَجِ

٦ قَالَ الشَّاعِرُ:

فمَا جازهُ جُودٌ ولا حـلَّ دُونَهُ ولكن يسيرُ الجُودُ حيثُ يسِيرُ

٧ جَلَسَ المفاوضون عَلَى طَاوِلَةٍ مُستَدِيرَةٍ.

التوضيح والبيان

كانت العرب تعـبّر عن النّزاهة بتعبير غير صريح بقولهـم: (فلان نظيف اليد)، وعن الحلم والصّبر بقولهم (سعة الصّدر)، ويمكننا أن نستبدل بعبارة (دليل على)، قولنا: (كناية عن)، فنقول: (نظافة اليد) كناية عن النّزاهة، و(سـعة الصّدر) كناية عن الحلم، وتلك هي الكناية بمفهومها البسيط.

والآن ارجع للمثال الأوّل، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، تجد أنّ قوله تعالى: (يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ)، تركيب اســتعمل في معنًى أصليّ هو العــضّ على اليد، وهذا التّركيب الأصليّ يدلّ على معنًى آخر لازم له، أو مصاحب له، هو النّدم والحسرة، فهذه كناية عن صفة.

ثمّ انظر للمثال الثّاني:

طَوِيـــلُ النِّجَـــادِ رَفِيـــعُ العِمَـــادِ كَثِـــيرُ الرَّمَـــادِ إِذَا مَـــا شَـــتَا

تجد الشّاعرة الخنساء قد كَنَّت عن صفة في أخيها (صخر)، وهي صفة الكرم، في قولها: (كثــير الرّماد)؛ لأنّ كثرة الرّماد، دليل على كثرة إيقــاد النّار تحت قدور الطّبخ، وهذا يدلّ على كثرة الإطعام، وكثرة الضّيوف، الّتي تدلّ على الكرم، وفي قولها (طويل النّجّاد) يلزم منه طول قامة الشّخص، وكذلك (رفيع العماد) التي تعني أن عمود خيمته مرتفع طويل، ويلزم منها أن يكون ســيّدًا عظيم القدر والمكانة في قومه وعشيرته، فالعبارتان كناية عن صفة الوجاهة.

وعلى هذا النّحو أمثلة عدّة مشــابهة يمكن القياس عليها في فهم الكناية، نحو: (فلان ألقى سلاحه) كناية عن الاستسلام، و(فلان ألقى عصى الترحال) كناية عن الاستقرار بعد طول التنقل والترحال.

وتأمّل قوله تعــالى في المثال الثالث: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾[القمر]،تجد الآية الكريمة قد كَنَّتْ عن موصوف هو السّــفينة، فلم تذكر الســفينة بل وصفت بـ(ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ)، فهي كناية عن موصوف.

وعلى هذا النّحو جاءت الآية الكريمة في المثال الرابع، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾[القلم]، فصاحــب الحوت كناية عن نبيّ الله يونس عليه السلام، ومــن أمثلة الكناية عن موصوف قولهم: (فلانٌ جاءه النذير)، وهو كنايةٌ عن الشيب، وكذلك (موطن الأسرار) كناية عن القلب.

وعند التأمل في المثال الخامس نجد الشاعر يقول:

إِنَّ السَّـــمَاحَةَ وَالمُـــرُوءَةَ وَالنَّـــدَى فِي قُبَّـــةٍ ضُرِبَـــت عَلَى ابـــنِ الحَشرَجِ

تلحظ أنّ الشّاعر كنّى عن نسبة، أي: نسبة السّماحة والمروءة إلى ابن الحشرج.

وعلى هذا النّحو أمثلة عدّة مشـــابهة يمكن القياس عليها في الكناية عن نسبة، نحو: قولنا: «الكرم بين ثوبي محمّد»، كنايةً عن نســـبة الكرم له، من حيث وجوده بين ثوبيه، ومثل هذا المثال الســـادس، حيث نسب الشاعر الجود إلى الممدوح، بأنه معه حيث يسير ويذهب، وفيه دلالة الملازمة والاتصال، فهي كنايةٌ عن نُسبة.

ونفهم ممّا ســـبق أنّ أقســـام الكناية ثلاثة هي: كنايةٌ عن صفة، وكنايةٌ عن موصوف، وكنايةٌ عن نسبة.

ارجع للمثال السابع: (جَلَسَ المفاوضون عَلَى طَاوِلَةٍ مُستَدِيرَةٍ)، تلحظ أنّ الكناية جاءت مرتبطةً ارتباطًا وثيقًا بالبيئة المعاصرة، حيث اســـتعمل الناس كناياتٍ تتناســـب مع واقع الحياة، فقوله، (جلســـوا على مائدةٍ مستديرة) كناية عن تساوي الأطراف، وأنه لا أحد أرفع قدرًا من أحد.

وعلى هذا النّحو جاءت كنايات عدّة مشـــابهة تتناول مضامين عصريّةً، مثل قولنا (ظَلَّ فلانٌ ينظر إلى ســـاعته): كنايةً عن القلق، و(جلس الرّجل على كرسي الوزارة): كنايةً عن المنصب، وهناك كنايات عامّة لم تتأثّر بالبيئة فظلّت خالدةً كقولنا (فلان لا يشقّ له غبار): كناية عن التّميّز، و(طأطأ رأســـه): كناية عن المذلّة أو الخجل، و(ارتعدت فرائصه): كناية عن الخوف.

بلاغة الكناية

للكناية دور كبير في إبراز المعنى بطريقة إبداعية، حيث تتجلى بلاغة الكناية في:

١- تجسيد المعاني، وإبرازها في صورة حسّيّة، وتقديم المعنى مصحوبًا بما يشبه الدّليل.

٢- التّعبير عن المعاني غير المستحسنة بألفاظ حسنة، كقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء:٤٣]، كناية عن قضاء الحاجة.

٣- تفخيم المعنى في نفوس السّامعين، وإيضاحه في أقوى صورة.

الخلاصة

الكناية: لفظ أطلق وأريد به لازم المعـــنى، مع عدم وجود مانعٍ من صحة المعنى الأصلي.

أنواع الكناية:

١- كناية عن صفة. ٢- كناية عن موصوف. ٣- كناية عن نسبة.

ملحوظة: الفرق بين الكناية والمجاز:

عندما نتأمل في الاستعارة والمجاز المرسل فإننا نجد المجاز يُراد فيه المعنى المجازي فقط، ولا يمكن بأي حالٍ صحة المعنى الأصلي؛ فمثلًا: أنشب الموت أظفاره في فلان، لا يمكن بأي حالٍ أن يكون للموت أظفارٌ فهو ليس كائنًا له جسم، فهو مجاز.

أما الكناية فيُراد فيها المعنى اللازم، لكن لا يوجد مانع من إمكان استعمال المعنى الحقيقي، فمثلًا: كثير الرماد، يمكن أن يكون الرماد كثيرًا في الحقيقة، وفي (جلس المتفاوضون على مائدةٍ مستديرة) يمكن أن تكون كناية عن تساوي الأطراف المتفاوضة، ويمكن أن نستخدمها حين يجلس أناسٌ حول مائدةٍ مستديرة حقيقة.

الأسئلة

١ حدّد موضع الكناية من الآيات الكريمة الآتية:

أ- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾[الأحزاب:١٠].

ب- قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].

ج- قال تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾﴾ [القيامة].

٢ اشرح الكناية في كل مما يأتي:

أ- فأتبَعْتُها أخــرى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَها ... بحيثُ يكونُ اللُّــبُّ والرُّعب والحقدُ

ب-فَلَسْــنَا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنا ... ولكــن على أقدامِنــا تَقْطُــرُ الدّمــا

ج- يُشار إليك بالبنان.

د- فلان احمرَّ وجهه.

هـ-فلان ضجّت به المحاكم.

و- فلانٌ لسانه طويل.

٣ اختر الإجابة الصّحيحة من بين القوسين في كلّ ممّا يأتي:

أ- سئل رجل عن سبب شيبه، فقال: هذه رغوة الشّباب. الكناية في قوله (رغوة الشّباب):

(عن صفة - عن موصوف - عن نسبة).

ب- لن نستسلم ولو أكلنا التّراب. هذا التعبير كناية عن:

(الخوف - التراجع - الصمود).



الفصل
الدراسي الثاني

الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

الأدب والنصوص

الفصل الدراسي الثاني



http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

عصر صدر الإسلام

طويـــت صفحة العصر الجاهليّ ببعثـــة النّبيّ محمّد ﷺ ســـنة (٦١٠م)، وبزوغ فجر الإسلام، وأذن الله- سبحانه وتعالى - بعهد جديد.

ويُحدَّد (عصر صدر الإســـلام) زمنيًا بأنه منذ بعثة النّبيّ محمّد ﷺ وحتّى استشهاد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنة (٤٠هـ).

إن من أعظم التحـــولات والنقلات في التاريخ البشري تلـــك النقلة التي كانت على يد رسول الله محمد ﷺ، حيث استطاع بتوفيق الله وعونه، مستنيرًا بنور القرآن الكريم من نقل واقع العرب من تلـــك الجاهلية الجهلاء إلى أن أصبحوا قادة أعظم دولة، وتغيرت معالم حياتهم في كل جوانبها، وبالتأكيد أن ذلك انعكس أيضًا على الأدب في المجتمع العربي.

ولكي نفهم مدى تأثير الإســـلام في الحياة في مختلف الجوانب، يجب أن نفهم أهم المعالم التي قام عليها الإسلام، وتحققت بها نهضة الأمة في كل المجالات.

◈ المعالم الرّئيسة للدّين الإسلاميّ:

١- العبوديّـــة لله - عزّ وجلّ وحده، بمعناها الشـــامل والواســـع، والعبودية لله تقتضي الاســـتقلالية والتّحرّر من عبوديّة الطّاغوت، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحـــل:٣٦]. ويترتّب على ذلك التّحرّر من التّبعيّة الفكريّة والثّقافيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة.

٢- الإسلام دين وعي ونور وبصيرة في الحياة ومجالاتها، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢].

http://E-learning-moe.edu.ye

٣- الإســـلام دين وعي وزكاء، وطهارة، وأخلاق كريمـــة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران].

٤- الإسلام دين العدل، والقسط، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومواجهة الظّلم، قـــال تعـــالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

٥- الإســـلام دين المســـؤولية والجهاد في ســـبيل الله، قال الله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [التوبة].

◈ الحياة العربية في عصر صدر الإسلام:

لقدّ مثّلت المعالم الرّئيسة للإسلام المنطلق المركزيّ للمسلمين - وفي طليعتهم العرب - فحدثت تحوّلات عظيمة في الواقع الإنسانيّ في مختلف المجالات، ومنها:

١- الحياة الدّينيّة:

جمعت كلمة الشّـــهادتين كلمة العرب والمسلمين، فـ(الله) هو الإله الواحد لا شريك له، والمنهج: (القرآن الكريم)، والقائد (النّبيّ محمّد ﷺ)، و(العدوّ): مجرمو البشريّة أعداء الله ورسوله والمؤمنين، والدين هو «الإسلام»، قال حسّان بن ثابت عن توحيد الله:

وأنتَ إلهُ الخـــــــلقِ ربي وخـــالقي ... بذلِكَ مَـــا عُمِّرتُ في الناسِ أشـــهدُ

تعاليتَ ربَّ النـــاسِ عن قولِ مَن دَعَا ... سِـــواكَ إلهًـــــا، أنـــتَ أعلى وأمجدُ

٢- الحياة الفكريّة والثقافيّة:

منح الإسلامُ المسلمين النور والبصيرة، والرؤى الصائبة، والمفاهيم الصحيحة للحياة وطبيعة الوجود البشري، وتحرّرت من الجهل والضّياع والخرافات والتّفكير الخاطئ.

يقول النّابغة الجعديّ:

تَبِعتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بِالهدى ... ويتلو كتابًا كالمجَرَّةِ نَيِّرا

٣- الحياة الاجتماعيّة:

قضى الإسلام على العادات الاجتماعيّة السّيّئة، كالميسر، وأكل الميتة، وشرب الخمر، والفجور والسّفور، وصار للأمّة مشروع عمليّ، فبنى الإسلام الإنسان، وجعله يشعر بقيمة نفسه، ويدرك مسؤوليته، وسما بالنّفس البشريّة، عن انحطاط الرذائل والعصبية وغيرها.

وانتشل الإسلام المرأة من واقعها المرير، فحظيت بمكانة رفيعة، ونهضت بدور عمليّ وفعّال في بناء الأسرة، وجعل الإسلام الزّواج الشّرعيّ مكوّنًا لأسرة متماسكة، وعالج انحرافات الفرد والمجتمع وحاربها، فقام المجتمع على التّكافل، وأصبحت الأواصر قائمة على رابط الأخوّة الإيمانيّة، كما قال أحدهم:

أَبِي الإسلامُ لا أَبَ لي سِوَاهُ ... إذا افتَخَرُوا بِقَيسٍ أو تَمِيمِ

٤- الحياة السياسيّة:

انعكس بناء الفرد والمجتمع على بناء سياسيّ واحد، تحت قيادة النّبيّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم، يقودهم لإعلاء كلمة الله، وفي ذلك يقول حسّان بن ثابت:

أَكرِم بِقومٍ رسولُ اللهِ قائدُهُم ... إذا تَفَرَّقَتِ الأهواءُ والشِّيَعُ

فالرسول ﷺ هو القائد الذي يتّبعه المسلمون، وينقادون لتوجيهاته، قال كعب بن مالك:

وفينا رسولُ اللهِ نَتبَعُ أمرَهُ ... إذا قال فينا القولَ لا نَتَطَلَّعُ

٥- الحياة الاقتصاديّة:

بنى الإسلام الاقتصاد على أساس الاستقلاليّة، والتحرر من الرّبا، وحارب الجشع والاحتكار، فنمت التّجارة على أساس من الأمانة والإتقان، والرّبح العادل، ومجانبة الغشّ، وضبط الوزن والكيل، وطهرت من المضارّ، كبيع الميتة والمسكرات، وما تشمئزّ منه الفطرة السّليمة، واستقلّت الأمّة بأسواق عن أسواق اليهود.

وأصبح الإحسان والإنفاق في سبيل الله والصّدقات والزّكاة عناصر عباديّة في المجال الاقتصاديّ، تخدم الأمّة، وتعالج الأزمات، ولنتأمّل قول أحد شعراء عصر صدر الإسلام حين قال:

تَرَكْتُ الخمورَ وضَربَ القِداح ... واللهوَ تَعلِلَةً وانتِهالا

فَيَا رَبِّ لا تَغبِنَن صَفقَتِي ... فَقَد بِعتُ مَالي وأهلي بِدَالا

٦- الحياة التّعليميّة والأدبيّة:

حثّ القرآن الكريم على التّعلم، وعلّم النّبيُّ ﷺ الأمّة، كتابَ الله، كما منحها المواقف الحكيمة والرؤى الصائبة، وأصبح تعلّم القراءة والكتابة من الأولويّات، وتحوّل العرب من أمّة (أمّيّة)، إلى أمّة متعلّمة مثقفة واعية.

وارتقى الأدب، فصار سلاحًا للدّفاع عن الإسلام والمسلمين في معركة الوعي ومعركة الدم. قال حسّان بن ثابت جامعًا بين القلم والسّيف في مواجهة الأعداء:

فَنُحكِمُ بالقَوافي مَن هَجَانا ... ونَضرِبُ حينَ تَختَلِطُ الدماءُ

وتضمّن الشّعر مبادئ الإسلام وقيمه الرّفيعة، ونبذ الشعراء العادات السّيئة، والأفعال المشينة، وتركوا الهجاء المقذع والغزل الفاحش والعصبيّات القبليّة والمدح التّكسّبيّ.

الأسئلة

١ حدد الفترة الزمنية لعصر صدر الإسلام.

٢ تحدث عن تأثير الإسلام في الحياة الفكرية والثقافية للعرب.

٣ دلّل على كل مما يأتي بآية قرآنية:

أ- الإسلام دين وعي وزكاء.

ب-الإسلام دين العدل.

٤ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ- جمعت كلمة الشهادتين العرب والمسلمين. ( )

ب-لم يهتم المسلمون بتعلم القراءة والكتابة. ( )

ج- المعالم الرئيسة للإسلام أحدثت تحولات عظيمة في الواقع الإنساني. ( )

د- استقل المسلمون عن اليهود في أسواقهم. ( )

٥ جَمَعَ شعراء المسلمين بين السيف والقلم في مواجهة الأعداء، وضح ذلك ببيت شعري.

٦ بنى الإسلام المجتمع المسلم بناءً مترابطًا، بَيِّنْ ذلك من خلال موقف الإسلام من المرأة.

آيات من سورة التوبة

قال الله تعالى

من سورة التّوبة

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ
عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟
فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟
أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا
نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ
يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ
يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
(فَمَا استَقَامُوا لَكُم)	أَي مُدَّةَ استِقَامَتِهِم	(إِن يَظهَرُوا عَلَيكُم)	إِن يَتَمَكَّنُوا مِنكُم
(لَا يَرقُبُوا)	لَا يَنتَظِرُوا وَلَا يُرَاعُوا	(إِلًّا وَلَا ذِمَّةً)	عَهدًا ولا حُرمةً
(وَتَأبَى قُلُوبُهُم)	ترفض	(اشتَرَوا بِآيَاتِ اللهِ)	استَبدَلُوا بِهَا
(نَكَثُوا أَيمَانَهُم)	نَقَضُوا المَوَاثِيقَ بَعدَ أَن عَقَدُوا الأَيمَانَ عَلَيهَا	(طَعَنُوا فِي دِينِكُم)	ذَمُّوا الإِسلَامَ وَعَابُوهُ
(أَئِمَّةَ الكُفرِ)	قَادَتُهُ الَّذِينَ يَأتَمُّ بِهِم أَتبَاعُهُم	(وَيُذهِب غَيظَ قُلُوبِهِم)	يُزِيلُ كَربَ قُلُوبِ المُؤمِنِينَ بِالعِزَّةِ وَالرِّفعَةِ
(وَلِيجَةً)	بِطَانَةً وَأَولِيَاءَ		

في رحاب الآيات

تكشف الآيات الكريمة واقع المشركين الّذي لا يستقيم معه وفاؤهم بأيّ عهد مع المسلمين، فيجب على المؤمنين الوفاء لمن وفى، ومن لا يغدر ولا يعتدي، ولم يقف حائلًا دون نشر الإسلام.

وتوضّح الآيات مشاعر المشركين تجاه المؤمنين القائمة على أساس انتهاز الفرص، فهم باعوا آيات الله بثمن قليل للحصول على مكاسب ذاتية، فضّلوا وأضلّوا، وصار نقض العهود والذّمم لديهم خصلةً ثابتةً، فطالما ينتهزون الفرص للخيانة.

وتنبّه الآيات الكريمة على أنّ مَن نَقَضَ العهدَ والميثاق وَجَبَ قتاله، كما وجب قتال أئمة الكفر وقواه الفاعلة والمؤثرة، وهنا يتجلى تحذير الله للمؤمنين من التّقاعس عن

هـــذا الواجب تحت أيّ مبرّر، فالله أحقّ بالخشـــية من أيّ قـــوّة طاغوتيّة في الأرض، وهذا الاختبار الإلهي للمســـلمين بالجهاد في سبيل الله ســـنة إلهية دائمة مستمرة، يتبين بها من ينتمي للإســـلام حقيقة وموقفًا، ممن ينتمي له ببعض جوانبـــه، ويترك الجوانب الأخرى، أو يتولى الكافرين.

وهل تظنّون أنّكم ســـتتركون في حالـــة لا اختبار فيها، دون تمـــيّز المؤمن الصّادق في إيمانه، المجاهد في ســـبيل الله، الّذي لم يتّخذ الكفّار بطانةً يتولّاهم؟! فإنّ المؤمنين الخلّص قد جاهدوا وثبتوا على إيمانهم، ولم ينافقوا، فكان ذلك مميّزًا لهم عن الّذين قعدوا عن الجهاد ونافقوا، ولولا التّكليف بالجهاد لكانوا في الظّاهر سواءً، والله خبير بأعمال عباده.

التّحليل والتّذوّق

في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ اســـتفهام إنكاري لاستبعاد ونفي وفاء المشركين بالعهد.

وفي قوله: ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ﴾ تكرار وتأكيد على استبعاد وفائهم بالعهود أو مراعاتهم للذمم.

وأمّا قوله سبحانه: ﴿أَلَا تُقَـٰتِلُونَ﴾ فهو تحضيض لتأكيد الحثّ على قتال المشركين.

وفي قوله: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ اســـتفهام الغرض منه التّوبيخ؛ فالله أحقّ أن يخشاه المؤمنون؛ لأنّ الإيمان الصّحيح يقتضي ألّا يخشى المؤمن إلّا ربّه.

وجاء الاســـتفهام في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ على سبيل التّوبيخ، والمعنى: أنَّ سُنَّةَ الله تقتضي ألّا يترك المؤمنين دون أن يختبرهم في كل مرحلةٍ بالجهاد في ســـبيل الله؛ حتّى يتبيّن الصادقون، وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله تعالى وابتغاء رضوانه، ممّن يقعدون عن الجهاد أو يتولون أعداء الإسلام.

وترى في الآيات بعض الصور الجمالية، كالاستعارة في قوله تعالى: ﴿وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾.

التّعليق العامّ

تزخر هذه الآيات بالهداية والنور، والتوجيهات الحكيمة، والحقائق القطعية الثابتة، ومن أبرز ما يراه المتدبّر في النص القرآني العظيم، ما يأتي:

١- تضمّنت هذه الآيات الكريمة أساليب بلاغيّةً عديدةً، ومن ذلك الاستفهام فقد جاء بأغراض متعدّدة ومنها: التّوبيخ، والإنكار وغيرهما، وهو ما يناسب مقام الحثّ على الجهاد في سبيل الله وقتال المشركين.

٢- الجو العام في النص جوُّ استنفارٍ للمؤمنين لمواجهة القوى الكفرية الكبرى، بكل اطمئنانٍ وثقة بالله.

٣- تتجلى في هذه الآيات سمةٌ مهمة من سمات الهدى القرآني، وهي أنه لا يكتفي بتوجيهنا لما فيه مصلحتنا فحسب، بل ويكشف لنا واقع أعدائنا، وما فيهم من نقض العهود، والخيانة والغدر؛ حتى لا ننخدع بهم، فهم لا يُراعون أي عهدٍ أو ذمَّة، وإذا تسلطوا علينا فسيُذيقوننا سوء العذاب والإذلال.

٤- تصحح الآيات مفاهيمنا الخاطئة، والنظرة القاصرة، التي تجعلنا نبتعد عن الجهاد، ونترك توجيهات الله، أو نكتفي بأخذ بعضها دون بعض، أو نكتفي بالانتماء الشكلي للإسلام، فالآيات حاسمة في تصحيح هذا المفهوم، وأن الواقع سيأتي فيه اختبار الله للجميع بالجهاد في سبيله ضد أئمة الكفر ليتبين الصادق من الكاذب في انتمائه.

الأسئلة

١ اذكر معاني المفردات الآتية: (إلًّا ولا ذمّةً، لا يرقبوا، نكثوا).

٢ هات مفرد كلّ كلمة من الكلمات الآتية: (أئمّة، أفواه، المتّقون، المعتدون).

٣ هات ضد كلّ كلمة من الكلمات الآتية: (اشترى، نكث، مشرك).

٤ استخرج من الآيات الكريمة الواردة في الدّرس صورةً بيانيةً.

٥ وضح الغرض البياني من الاستفهام فيما يأتي:

أ- ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾.

ب- ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾.

ج- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾.

http://Yaman.E-learning-moe.edu.ye

أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب

موقف الإسلام من الشّعر

جاء القرآن الكريم كتاب هداية ودستور حياة، فكان له الأثر الكبير في هداية الأمة، ورسم المسارات القويمة لها في كل الجوانب، وأخرج المسلمين من ظلمات التيه والتخبط إلى نور الاستقامة والرؤى الصحيحة النافعة، وجعل لكل جانب من جوانب حياتهم مسارًا هاديًا، وقيمةً وأثرًا، ومن تلك الجوانب (الأدب) الذي رسم الإسلام مساره بناءً على مسؤولية الكلمة، وأهميتها، وأوجب أن يكون الأدب إحدى أدوات أداء المسؤولية وإقامة القسط والانتصار للمظلومين في وجه الظالمين، حتى يكون للأدب قيمته، وللكلمة أثرها، وليس مجرد ترف بعيد عن دور الإنسان وفاعليته.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

وعند النظر في الآيات السابقة نجد أنها وصفت الشعراء بأنّهم ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ وتلتها آيات استثنت الشّعراء الّذين تتوافر فيهم أربع صفات:

١- الإيمان. ٢- العمل الصالح. ٣- ذكر الله كثيرًا. ٤- الانتصار للمظلومية.

أي أن الشعراء المؤمنين هم الذين يكونون مستقيمين عمليًا قائمين بالمسؤوليات الفردية والجماعية، وتكون نفوسهم مرتبطة بالله وذكره وهداه، ويحملون القضايا العادلة، وينتصرون للمظلومين ويقفون ضد الطغاة.

صحيحٌ أنّ الله نفى أن يكون القرآن الكريم قول شاعر، ولكن لا ذمّ في ذلك للشّعر ولا للشّعراء، وإنّما فيها ردّ على من قال من المشركين بأنّ القرآن قول شاعر أو سجع كاهن.

أمّا المصطفى ﷺ فقد روي عنه قوله: (إنّ مِنَ البيانِ لَسِحرًا، وإنّ مِنَ الشّعرِ لَحِكمَةً)، وقال لحسّان بن ثابت رضي الله عنه: (اهجُهُم، ورُوحُ القُدُسِ مَعَك)، ومن الشّعراء الّذين كانوا يذودون عن الإسلام وعن المصطفى ﷺ ورسالته: (حسّان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وغيرهم).

وبهذا يظهر أنّ الإسلام لم يعاد الشّعر ولا الشّعراء، ولكنّه عادى من هجا الإسلام ونال من أهله، كما ذمَّ الشعراء الذين يشغلون النّاس بالشعر الذي لا قيمة له، ويسوقونهم في وديان الضياع بعيدًا عن القيم والقضايا المهمة.

بعض مظاهر تأثير القرآن في أدب صدر الإسلام

١- لقد أوجد القرآن الكريم مظاهر أساسية في أدب صدر الإسلام، ومنها: تصحيح بعض أغراض الشّعر القديم ومفاهيمه، وتعزيز أهمية القيم والأخلاق النبيلة، فظهرت موضوعات جديدة في تلك الأغراض منها: المدح الصّادق كمدح النّبيّ ﷺ، والفخر بالإسلام ومعاركه، والحثّ على الجهاد في سبيل الله، ووصف تضحيات الشّهداء ورثائهم، وهجاء المشركين والكفّار وذمّهم، وغيرها من الأغراض.

٢- تعزّزت مصطلحات ومفاهيم قرآنية واتسعت دلالاتها: كالإيمان، والإسلام، والجهاد، والنّبوّة، والبعث والنّشور، والصّلاة، والشّهادة، والكفر، والنّفاق، والفسوق، والعصيان، ونحوها، فازدادت اللّغة ثراءً والتصاقًا بحياة الناس.

٣- انتقل النّثر من دوائر سجع الكهّان وهرطقاتهم، ليتحوّل مساره إلى نصوص راقية بفنونه المختلفة من: خطابة، ورسائل، ووصايا، تطوّرت على مستوى اللّغة، والفكر، والسّمات الأدبيّة: اللّفظيّة، والمعنويّة، والموضوعيّة كافّةً.

٤- أضفى القرآن الكريم على الأدب العربي روحًا جديدة نقلت الأديب من دائرة التصوير وتنميق الألفاظ إلى مستوى شعوره بالمسؤولية، واقتران قوله بفعله ومواقفه.

٥- فتح القــرآن الكريم آفاقًا واســعة في التراكيب اللغوية، التي اســتفاد الأدباء منها في تعبيراتهم وأساليبهم.

أغراض الشعر في صدر الإسلام

تأثّر الشّعراء بالقرآن، وعدلت الأغراض الشعّريّة عن المسار الجاهليّ، وصارت تعبّر عن الإسلام فكرًا وتصويرًا، ومن أهمّ الأغراض الشّعريّة الّتي تناولها الشّعراء في هذا العصر:

١- المدح: مَدَحَ الشــعراء النّبيَّ ﷺ، ودافعوا عنه، ورثوه حين ارتقى إلى جوار ربّه، كما فعل كعب بن زهير في اعتذاره ومديحه، وكما لدى حسّــان بن ثابت في الرّدّ على أبي سفيان الحارث بن عبد المطلب الذي هجا رسول الله ﷺ، فردّ عليه منشدًا:

هجــوتَ مُحَمَــدًا فأجَبتُ عَنهُ ... وعنــــدَ اللهِ في ذاكَ الجــــــزاءُ
فـــــإنّ أبي ووالــدَه وعِــرضِي ... لِعِــــرضِ مُحَمَّــدٍ منـــــكم وِقَاءُ
أتَهجُــــوهُ ولستَ لــهُ بِكُفءٍ ... فَشرُّكُمـــــا لِخَيرِكُمَـــا الفــداءُ
لِســـاني صــارِمٌ لا عَيبَ فيــه ... وَبَحــري لَا تُكَــــدِّرُه الدِّلَاء

وكقول أبي طالب عم النبي ﷺ في مدحه لرسول الله في قصيدته اللامية الطويلة:

وأبيضُ يُستَســقَى الغمامُ بِوجهِهِ ... ثِمَــالُ اليَتَــامى عِصمَــةٌ للأرامــلِ

٢- الحماسة والإقدام: أصبحت الأشعار حماســيّةً في الغزوات والسّرايا والفتوحات والتّضحيات في ســبيل الله لإعلاء كلمة الدّين، والدّفاع عنه ودفع الباطل والكفر والضّلال كقول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه:

لكنّــني أَسْــأَلُ الرّحمــنَ مَغْفِرةً ... وضَرْبَــةً ذاتَ فَــرْغٍ تَقْــذِفُ الزَّبَدَا

وكقول أبي طالب:

ولقد علمتُ بأنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أديانِ البريةِ دِيْنا

واللهِ لنْ يَصِلُوا إليك بِجَمْعِهم ... حتى أُوَسَّدَ في التراب دَفِينا

٣- الوصف: وصف الشّعراء ما رأوه في المعارك، والمواقف المختلفة، ومن ذلك قول كعب بن مالك:

قضى يومُ بدر أن نلاقيَ معشرًا ... بغوا وسبيلُ البغي بالنّاس جائرُ

فلما لقيناهم، وكلٌّ مجاهدٌ ... لأصحابه مستبسلُ النفسِ صابرُ

شهدنا بأن الله لاربَّ غيرَه ... وأنَّ رسولَ اللهِ بالحقِّ ظاهرُ

٤- الفخر: افتخر الشعراء بالإسلام والدّفاع عنه، والنّصر على الكافرين، ورفع راية الحقّ، وبنعمة التّآلف والتّآخي والتّراحم فيما بين المسلمين، ومحاربة الشّرك وأهله، كقول النّابغة الجعدي:

وَإِنَّا لَقَومٌ مَا تَعَوَّدَ خَيلُنَا ... إِذَا مَا التَقَينَا أَن تَحِيدَ وَتَنفِرَا

وَنُنكِرُ يَومَ الرَّوعِ أَلوَانَ خَيلِنَا ... مِنَ الطَّعنِ حَتَّى تَحسبَ الجونَ أَشقَرَا

وَلَيسَ بِمَعرُوفٍ لَنَا أَن نَرُدَّهَا ... صِحَاحًا وَلَا مُستَنكَرًا أَن تُعَقَّرَا

بَلَغنَا السَّمَا مَجدًا وُجُودًا وَمَوئِلًا ... وَإِنَّا لَنَرجُو فَوقَ ذَلِكَ مَظهَرَا

٥- الرّثاء: رثى الشعراء من ارتقى إلى الجنان من إخوانهم الشّهداء، ورثوا رسول الله ﷺ، والصّحابة رضي الله عنهم كقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:

عزيزٌ عليه أن يَحِيدوا عن الهدى ... حَرِيصٌ على أن يستقيموا ويهتدوا

وقول أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في رثائه لعمّار بن ياسر بعد استشهاده في صفّين:

ألّا أيّها الموتُ الّذي ليسَ تاركي ... أَرِحني فقد أفنَيتَ كُلَّ خليلِ!

أراك بصيرًا بالّذين أُحِبُّهم ... كأنّك تَنحُو نحوَهم بِدَلِيلِ!

الأسئلة

١ ما أهم الصفات التي أراد القرآن أن يتصف الشعراءُ بها؟

٢ هناك من يقول: إنّ القرآن حارب الشّعر، كيف تردّ على هذا القول في ضوء دراستك للموضوع؟

٣ وضح ثلاثة من مظاهر تأثير القرآن في الأدب.

٤ (وصف المعارك) يتضمن صورًا من الفخر والحماسة، بين ذلك.

٥ اذكر بعض المصطلحات والمفاهيم التي عزّزها القرآن الكريم وأثرى مدلولاتها.

٦ قال حسّان بن ثابت الأنصاري:

بَكَت عيني وحَقَّ لها بُكَاها ... وَمَا يُغنِي البكاءُ ولا العويلُ

على أَسَدِ الإلهِ غَدَاةَ قالوا ... أَحَمزَةُ ذلكَ الرّجلُ القتيلُ

أُصِيبَ المسلمون بهِ جميعًا ... هنَاكَ،وقَد أُصِيبَ به الرّسولُ

أ- اذكر الغرض الشعري في الأبيات السابقة.

ب-من الشخص الذي قيلت فيه هذه الأبيات؟

ج- اشرح البيت الأول حسب فهمك.

مِن البُـــرْدَة

كعب بن زهير

اقرأ النّصّ قراءةً صامتةً، وضع خطًّا تحت الكلمات الّتي لم تفهم معانيها:

١- بانَـت سُـعادُ فَقَلبِي اليَومَ مَـتبُـولُ ... مُتَيَّـمٌ إِثرَهَـا لَمْ يُفْدَ مَـكبُولُ

٢- وَمَا سُعَـادُ غَـدَاةَ البَـينِ إِذ رَحَلُوا ... إِلَّا أُغَـنُّ غَضِيضُ الطَّـرفِ مَكحُولُ

٣- وَلَا تَمَسَّـكُ بِالعَهـدِ الَّذِي زَعَـمَت ... إِلَّا كَـمَـا يمسِـكُ المَـاءَ الغَرَابِيلُ

٤- كَانَـت مَوَاعِيـدُ عُرقُوبٍ لَـهَا مَثَلًا ... وَمَـا مَـوَاعِيدُهَـا إِلَّا الأَبَـاطِيلُ

٥- نُـبِّئتُ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ أَوعَـدَنِي ... وَالعَـفوُ عِندَ رَسُـولِ اللهِ مَأمُولُ

٦- مَهلًا هَـدَاكَ الَّذِي أَعطَـاكَ نَافِلَةَ الـ ... ـقُرآنِ فِيـهَا مَوَاعِيـظٌ وَتَفصِيلُ

٧- لَا تَأخُـذَنِّي بِأَقـوَالِ الوُشَـاةِ وَلَـم ... أُذنِـب وَلَـو كَثُـرَت فِيَّ الأَقَاوِيلُ

٨- إِنَّ الرَّسُـولَ لَنُـورٌ يُسـتَضَاءُ بِـهِ ... مُـهَنَّـدٌ مِن سُـيُوفِ اللهِ مَسلُـولُ

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(بَانَت): بَعُدَت، (المَتبُولُ): مَن أَسقَمَهُ الحُبُّ وَأَضنَاهُ، (المُتَيَّمُ): العَاشِقُ المُغرَمُ، (لَم يُفدَ): لم يفتد، (مَكبُولُ): مُقَيَّدٌ.
٢	(الأَغَنُّ): الظَّبيُ الصَّغِيرُ الَّذِي فِي صَوتِهِ غُنَّةٌ، (غَضِيضُ الطَّرفِ): فَاتِرُ الطَّرفِ مُنكَسِرُهُ، (مَكحُول): فِي رموشه سَوَادٌ مِن غَيرِ اكتِحَالٍ.

البيت	الكلمة ومعناها
٣	(الغَرَابِيلُ): جَمعُ غِربَالٍ.
٤	(عُرقُوب): اسمُ رَجُلٍ، يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي إِخلَافِ الوَعدِ.
٥	(أَوعَدَنِي): هَدَّدَنِي، (مَأمُولُ): مَرجُو.
٦	(مَهلًا): تَمَهَّل، (نَافِلَة القُرآنِ): آيَاته.
٧	(الوُشَاةُ): جَمعُ وَاشٍ، وَهُوَ الَّذِي يَنقُلُ الكَلَامُ بِقَصدِ الوَقِيعَةِ.
٨	(مُهَنَّدٌ): مِن أَسمَاءِ السَّيفِ، (المَسلُولُ): هُوَ السَّيفُ الَّذِي أُخرِجَ مِن غِمدِهِ.

التعريف بالشّاعر

هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، نشأ في غطفان وتعهّده أبوه بالرّعاية والعناية والتّهذيب؛ فتهيّأت له بيئة أدبيّة ساعدت على نضج مَلَكَته، واكتمال شاعريّته، وهو شاعر مخضرم عاش في عصرين مختلفين (الجاهلي والإسلام)، وتوفّي عام ٢٤هـ.

ومناسبة هذا النّصّ أنّ بُجَيرًا أخا الشّاعر دخل في الإسلام، فهجاه كعب، كما هجا الرّسول ﷺ والمسلمين في شعره، وبعد فتح مكّة كتب بجير إلى أخيه كعب يدعوه إلى الإسلام، فعزم كعب إلى المدينة ودخل المسجد متلثّمًا، ثمّ كشف عن وجهه وقال: هذا مقام العائذ بك - يا رسول الله - أنا كعب بن زهير، ثمّ أنشد هذه القصيدة، وخلع النّبيّ لكعبٍ بُرْدته جائزةً له، وبذلك سُمّيَت قصيدته بالبُردَة، وكان ذلك في السّنة التّاسعة للهجرة.

إضاءة

الغرض العام لهذا النّصّ: اعتذار الشّـــاعر للرّسول الأعظم ﷺ، ومدحه، فالأبيات (١ - ٤) عبارة عن مقدّمة غزليّة، كان الشعراء يبدؤون بها قصائدهم في العصر الجاهلي، ثمّ ينتقلون إلى غرض النّصّ.

يقول كعب بن زهير في البيت الأوّل: لقد ابتعدت عنّي سعاد، فأصبح قلبي متيّمًا أسيرًا ومقيّدًا بحبّها دون أن يفتديه أحد.

ويقول في البيت الثّاني: إنّ سعاد امرأة رائعة خَلْقًا وخُلُقًا، فصوتها يشبه صوت الظّبي في غنّته، ومن صفاتها المحبّبة الحياء، فهي تَغُضُّ بصرها وطرفها الكحيل عمّن حولها.

ثمّ يشكو الشّاعر في البيتين الثّالث والرّابع من أنّها لا تفي بالوعد الّذي قطعته، فإمساكها للعهد أشبه بإمساك الغربال للماء، وهي بذلك تشبه مواعيد عرقوب الّذي ضرب به المثل في إخلاف الوعد، فما مواعيدها إلّا أحلام باطلة.

وبعد هذه المقدمة ينتقل الشـــاعر لغرض القصيدة الأســـاسي، فيقول: لقد جاءني خبر أقلقني، مفاده أنّ رســـول الله هدّدني على ما بَدَرَ من إســـاءةٍ منّي، ولكنّ العفو هو المأمول عمّن أخطأ وتاب، وقد جِئتُ معتذرًا تائبًا، فتمهّل يا رســـول الله، ولا تســـتعجل بالعقوبة، ســـدّد الله خطاك، ووفّقك الّذي كرّمك بإنزال القرآن متضمّنًا مواعظ وإرشادات، فأرجوك ألّا تؤاخذني بأقوال الوشـــاة، فهم يزيدون في النّقل، فلم أذنب ما أستحقّ عليه العقوبة، ولو كثرت فيّ الوشـــايات، فإنّك رسول الله، وأنت نور يستضيء به النّاس، ويهتدي به الحائرون، كما أنّك سيف مهنّد في وجه الأعداء الّذين يحاربون الله ورسوله والمؤمنين.

التّحليل والتّذوّق

في البيت الأوّل يصف الشاعر قلبه بعد رحيل سعاد بصفتين بقوله: (متبول)، و (مكبول) فهو هائم متيّم في حبّها ومقيّد بسبب هذا الهيام، وكأنّه يقول: قيّد حبّها قلبي رغمًا عنّي، وفي البيت تناغم يطلق عليه (الجناس النّاقص)، بين الكلمتين: (متبول - مكبول) الذي جمّل اللّفظ وعمّق المعنى.

في البيت الثّاني حصرٌ بواسطة (ما) و(إلّا)، حيث قصر (سعاد) صبيحة رحيلها على أوصاف جميلة هي: رخامة الصّوت، وكحالة العين، وصفة الحياء، الّتي كنّى عنها بغضّ الطّرف.

وفي البيت الثّالث تشبيه تمثيليّ، حيث شبّه تمسّك (سعاد) بمواعيدها بإمساك الغربال للماء، وهي صورة جميلة، وضّحت طبيعتها في خلف المواعيد، وأنّها لا تفي بشيء منها.

وفي البيت الرّابع أكّد الشّاعر صفة إخلاف سعاد للوعد، وأنّ مواعيدها صارت مثل مواعيد (عرقوب) الّذي تضرب العرب به المثل في إخلاف الوعد.

وفي البيت الخامس أوجز الشاعر أمرين مهمّين هما: الإخبار بأن وعيد رسول الله قد وصله، والتماس العفو منه بعد ذلك مباشرةً، وتكرار كلمة (رسول الله) تأكيد لتشريفه بإضافته إلى الله.

وفي قوله (أوعدني) إيجاز، فلم يذكر الشاعر ما الذي تهدده به الرسول ﷺ ليبقى المعنى عامًّا واسعًا يشمل كل تهديدٍ مُتوقَّع.

وفي كلمة (مهلًا) والجملة الدّعائيّة (هداك الّذي أعطاك) في البيت السادس توحيان بالاستعطاف.

وفي البيت السابع أراد الشاعر أن يقنع الرّسولَ ﷺ أنّ الّذي وصل إليه من أخبار عنه إنّما هو محض افتراء واختلاق من الوشاة ؛ ولذلك يرجوه بقوله: (لا تأخذنّي) في حين أنّني لم أذنب، لعلمه أنّ الرّسول لا يمكن أن يأخذه بناءً على وشاية، والنّهي هنا للرّجاء والاستعطاف.

ومع علم الرســـول وتأكده أن الشاعر كان قد هجاه وهجا المسلمين، وأن ذلك لم يكن مجرد قولٍ من الوشاة، إلّا أنه قَبِلَ اعتذار الشاعر وتنصّله من ذنبه، فرسول الله كان صاحب الخلق العظيم، والقدوة الأسمى عبر العصور.

ثمّ مدح الشاعر الرّسول وشبّهه بالسّيف، في إشارة إلى عزمه وجهاده، فهو سيف سلّه الله على أعداء الإسلام الّذين يكيدون له، والصّورتان فيهما تشبيه بليغ، في قوله:

إِنَّ الرَّسُـــــولَ لَنُـــورٌ يُســـتَضَاءُ بِهِ مُـــهَنَّـدٌ مِن سُـــيُوفِ الله مَسلُـولُ

بأنه كالنور، وبأنه كالسيف، فقد جمع بين الحقّ والقوّة، وبين الهدى والإقدام، فلا حقَّ إلا بقوة، ولا هُدى إلا بإقدامٍ وجهادٍ، وهذا من أبلغ ما قيل في رسول الله ﷺ.

التّعليق العامّ

تعدّ قصيدة البردة من أشـــهر قصائد المديح النّبويّ، وفيها أظهر كعب بن زهير شاعريّةً فيّاضةً، في أبيات اعتذار ومدح قدّمها إلى رسول الله ﷺ الّذي استحسن قوله، واشتهرت هذه القصيدة باسم (البُرْدة)؛ وقد نسج على منوالها شعراء كُثُر قديمًا وحديثًا.

الأسئلة

١ من هو كعب بن زهير؟

٢ وضح المناسبة التي قال فيها كعبٌ قصيدته.

٣ ما الغرض العامّ للقصيدة؟

٤ وردت عدّة أوصاف لسعاد في القصيدة. اذكرها.

٥ ما الجمال الفني في كلمتَي: (متبول – مكبول) في مطلع النّصّ؟

٦ ما الصّورة البلاغيّة في البيت الثّالث؟

٧ علّل ما يأتي:

أ. عرفت قصيدة كعب بالبُردَة.

ب. (كعب بن زهير) من الشّعراء المخضرمين.

٨ اختر الإجابة الصّحيحة من بين الأقواس:

أ. كلمة (أوعدني) معناها: (هدّدني - أفرحني - وعدني).

ب. كلمة (متبول): مرفوعة؛ لأنّها: (فاعل - مبتدأ - خبر).

ج. أنشد كعب قصيدته في السّنة: (الثّامنة - التّاسعة - العاشرة) للهجرة.

٩ استخرج من البيت الأخير صورتين بلاغيّتين مبيّنًا نوعيهما.

١٠ ما العلاقة الصّرفيّة بين الكلمات: (مكبول - مكحول - مسلول)؟

مِن خُطْبةِ الوَدَاع

النص

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

(... أَمَّــا بَعدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، اســمَعُوا مِنِّي أُبَيِّن لَكُم، فَــإِنِّي لَا أَدرِي لَعَلِّي لَا أَلقَاكُم بَعدَ عَامِي هَذَا فِي مَوقِفِي هَذَا.

أَيُّهَا النَّــاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُم وَأَموَالَكُــم حَرَامٌ عَلَيكُــم إِلَى أَن تَلقَوا رَبَّكُم، كَحُرمَةِ يَومِكُم هَذَا، فِي شَهرِكُم هَذَا، فِي بَلَدِكُم هَذَا، أَلَا هَل بَلَّغت؟ اللهُمَّ اشهَد، فَمَن كَانَــت عِندَهُ أَمَانَةٌ فَلِيُؤَدِّهَا لِمَن ائتَمَنَهُ عَلَيهَــا، وَإِنَّ رِبَا الجَاهِلِيَّةِ مَوضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًــا أَبــدَأُ بِهِ هُوَ رِبَا عَمِّي العَبَّــاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِــبِ، وَإِنَّ دِمَاءَ الجَاهِلِيَّةِ مَوضُوعَــةٌ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَبدَأُ بِهِ دَمُ عَامِرِ بــنِ رَبِيعَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ، وَإِنَّ مَآثِرَ الجَاهِلِيَّةِ مَوضُوعَةٌ غَيرَ السِّدَانَةِ وَالسِّقَايَةِ، وَالعَمدُ قَوَدٌ، وَشِبهُ العَمدِ مِمَّا قُتِلَ بِالعَصَا وَالحَجَرِ، وَفِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ، فَمَن زَادَ فَهُوَ مِن أَهلِ الجَاهِلِيَّةِ).

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
(مَوضُوعٌ)	سَاقِطٌ مَلغِيٌّ	(مَآثِرُ)	جَمعُ مَأثَرَةٍ وهي المُتَوَارَثُ
(السِّدَانَةُ)	الإشرَافُ عَلَى بَيتِ اللهِ الحَرَامِ	(السِّقَايَةُ)	سقاية حُجَّاجِ بَيتِ الله
(قَوَدٌ)	أي فيه القصاص		

إضاءة

بعد أن منّ الله على النّبيّ ﷺ بتأسيس دولة الإسلام ودخول كثير من النّاس في دين الله، وانتشار الدّعوة في أرجاء الجزيرة العربيّة، حجّ رسول الله ﷺ، حجّة الوداع في السّنة العاشرة من الهجرة؛ ففي التّاسع من ذي الحجّة (يوم عرفة) وعلى جبل الرّحمة خطب رسول الله ﷺ خطبته الّتي سُمّيت فيما بعد بخطبة الوداع، وقد اشتملت على أهم قواعد التّشريع العامة، وأحكام تنظيم علاقة الإنسان مع خالقه من جانب، ونفسه ومجتمعه من جانب آخر، وقد اشتمل هذا المقطع من الخطبة على فكرتين رئيستين، هما:

١. حرمة الدّماء والأموال بغير حقّ.

٢. دفن مآثر الجاهليّة.

التّحليل والتّذوّق

- خطبة حجّة الوداع نموذج لأرقى الخطب الدّينيّة في عصر صدر الإسلام، وقد تميّزت بالوضوح؛ لأنّ الرسول ﷺ يريد أن يفهم النّاس عنه جميعًا، فلا يوجد لفظ غريب، ولا معنى مبهم، ولا ريب أنّ الهادي الأمين ﷺ يعرف كيف يخاطب النّاس بوضوح وإفهام وتسلسل.
- (أيّها النّاس): النّداء أسلوب إنشائيّ استخدمه النّبيّ الكريم لتحقيق التّفاعل المباشر بينه وبين المخاطبين، وقد حذف أداة النّداء (يا) لقرب المنادى من نفسه، والتّلاحم مع أبناء الأمّة.
- (اسمعوا قولي): أسلوب إنشائيّ بطريقة الأمر، الغرض منه لفت الأنظار، وتنبيه الجمع المخاطب إلى أهمية ما يعرضه عليهم من توجيهات.
- (لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا): لعلّ في الأصل للتّرجّي، ولكنّها وردت هنا للإشعار بدنوّ الأجل.

- التّكرار في كلمة (أيّها النّاس)؛ لتجديد التّنبيه لكل ما يأتي بعدها.
- (كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا): نجد تكرار (هذا) زاد من التحديد والتأكيد، إلى جانب التّنغيم النّافذ إلى الرّوح، ندركه من حسن جرسه، وتعانق معانيه.
- (إن دماءكم ... كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا): تشبيه يدل على شدّة التّحريم، ومضاعفة العقوبة؛ حيث شبّه النّبيّ ﷺ حرمة الدّماء والأموال بحرمة يوم عرفة في شهر ذي الحجّة في مكّة المكرّمة.
- (ألّا هل بلّغت؟): استفهام غرضه التّقرير وتأكيد إبلاغ البيان.

التّعليق العامّ

١) في الخطبة عاطفة تبين مدى حرص الرسول ﷺ على هداية الناس، وصلاح واقعهم، والإشفاق عليهم من الضلال.

٢) تميّزت الخطبة بالإيجاز البليغ؛ الّذي يجمع المعاني العظيمة الواسعة في الألفاظ القليلة.

٣) يتجلى في هذه الخطبة خطاب المودّع؛ حين أشعر النّبيّ ﷺ المسلمين بما يوحي بأنّه سوف يفارقهم قريبًا.

٤) الوضوح في الألفاظ، والسلاسة في التراكيب، حتى يستوعبه الجميع، وينتفعوا به، بعيدًا عن الصّعوبة والتّكلّف.

٥) الاعتماد على القرآن الكريم في أسلوبه ومعانيه ومقاصده الكريمة.

٦) التّكرار البليغ الّذي يهدف إلى التّأكيد والإقناع.

الأسئلة

١ متى كانت خطبة الوداع؟

٢ ما الموروثات الجاهليّة الّتي حذّر منها النّبيّ ﷺ في هذا المقطع من الخطبة؟

٣ بم توحي عبارة: (لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا)؟

٤ اختر الإجابة الصّحيحة من بين الأقواس:

أ- (إنّ دماء الجاهليّة موضوعة) المقصود بالعبارة:
(وأد البنات - الثأر - الذبائح).

ب-(مَن) في قوله: (فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها):
(حرف جر - استفهاميّة - شرطيّة).

ج- في قول الرسول ﷺ : (اسمعوا مني) أمر غرضه:
(الدعاء - الحث والانتباه - التوبيخ).

٥ لم شبَّهَ النّبيّ ﷺ حرمة الدّماء والأموال بحرمة البيت الحرام ويوم عرفة؟

٦ بم توحي العاطفة المسيطرة على الخطبة؟

في الجهاد

النص

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

(أَمَّا بَعدُ؛ فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِن أَبــوَابِ الجَنَّةِ فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَولِيَائِهِ، وهُو لِبَاس التَّقوَى، ودِرعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمَن تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلبَسَــهُ اللهُ ثَوبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ البَلَاءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والقَمَاءَةِ، وضُرِبَ عَلَى قَلبِهِ بِالإسهَابِ، وأُدِيلَ مِنهُ الحَقُّ، وسِيمَ الخَسفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ.

أَلَا وإِنِّي قَــد دَعَوتُكُم إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ القَومِ لَيلًا ونَهَارًا، وسِرًّا وإِعلَانًا، وقُلتُ لَكُــمُ اغزُوهُم قَبلَ أَن يَغزُوكُم، فَوَ اللهِ مَا غُــزِيَ قَومٌ قَطُّ فِي عُقرِ دَارِهِم إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلتُم وتَخَاذَلتُم، حَتَّى شُنَّت عَلَيكُمُ الغَارَاتُ، ومُلِكَت عَلَيكُمُ الأَوطَانُ.

فَيَــا عَجَبًا، مِنَ اجتِمَاعِ هَــؤُلَاءِ القَومِ عَلَى بَاطِلِهِــم، وتَفَرُّقِكُم عَن حَقِّكُم، فَقُبحًا لَكُم وتَرَحًا، حِينَ صِرتُم غَرَضًا يُرمَى، يُغَارُ عَلَيكُم ولَا تُغِيرُونَ، وتُغزَونَ ولَا تَغزُونَ، ويُعصَى اللهُ وتَرضَونَ...).

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
(جُنَّتُهُ)	وِقَايَتُهُ	(دُيِّثَ)	دَيَّثَهُ أي ذَلَّلَهُ
(الصَّغَارِ)	المَهَانَةِ	(القَمَاءَةِ)	الذُّلِّ والصَّغار
(الإِسهَابُ)	ذَهَابُ العَقلِ	(أُدِيلَ مِنهُ الحَقُّ)	أي سُلِبَ مِنهُ الحَقُّ

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
(سِيمَ الخَسفَ)	سُلِّط عليه من يسومه الذل وَالهَوَانُ	(مُنِعَ التّصَفَ)	حُرِمَ العَدلَ والإنصاف
(تَوَاكَلتُم)	أَلقَى كُلٌّ مِنكُم الأَمرَ عَلَى الآخَرِ	(قُبحًا لكم وترحًا)	دعاء عليهم بالهَم والحُزن

صاحب النص

هو الإمام عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشـــم، ابن عمّ رســـول الله، وزوج ابنته فاطمة، ولد بمكّة المكرّمة في البيت الحرام قبل البعثة بعشر سنين، أقام في بيت النّبوّة، ونشأ في كنف الرّسول الكريم ﷺ على الصّفات الكريمة والأخلاق الفاضلة كالشّجاعة والإقدام كما عُرِفَ بِعلمه وفِقهه وزهده، لم يســجد لصنم قطّ، وهو أوّل النّاس إســلامًا، شهد جميع الغزوات مع رســول الله ﷺ إلّا تبوك، حين أمره الرسول بأن ينوب عنه في المدينة المنورة، قائــلًا: «أنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أنَّه لا نَــبِيَّ بَعْدِي». كان يعطيه النّبيّ ﷺ لــواءه في مواطن كثيرة بيده، وقد حظي بشرف مؤاخاته للنّبيّ الكريم يوم آخى بين المهاجرين والأنصار.

قال عنه النّبيّ ﷺ: (عَليٌّ مع الحقِّ والحقُّ معَ عَلِيّ)، و(عَليٌّ مع القُرآنِ والقُرآنُ مع عَلي)، وقال عنه في حديث الغدير: (من كُنتُ مُولاهُ، فهذَا عَليٌّ مولاه، اللّهُمَّ والِ من والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ وانصُر مَنْ نَصَرَهُ، واخذُلْ مَنْ خَذَلهُ).

في خلافته صان الإســلام، وحافظ على جَوهرِهِ عند اضطرابات وفتن شديدة، ولعلّ هذه الأحداث الّتي واجهت الإمام عليًّا عليه السلام إبّان خلافته بالإضافة لعلمه وحرصه على أداء دوره في هداية الناس - جعلته يُكثِر من الخطب والرّســائل والوصايا والمناظرات، مُجسّدًا بذلك روح القرآن ومواقفه وهداه، وقد جُمِعَت الكثير من خطبه ووصاياه في كتاب (نهج البلاغة).

استشهد الإمام عليّ عليه السلام ليلة الحادي والعشرين من رمضان سنة (أربعين) للهجرة على يد أشقى الأشقياء عبد الرّحمن بن ملجم - لعنه الله - الذي اغتاله بمسجد الكوفة، ودفن هناك.

إضاءة

بَلَغَ الإمامَ عليًّا عليه السلام أنّ خيلًا للعدوّ قد أغارت على الأنبار بالعراق، وقام العدوّ بالسّلب والنّهب والدّمار، ولم يلقوا أيّ مقاومة من أهل الأنبار، فخرج غاضبًا، حتّى وصل إلى مكان يسمّى النّخيلة، وتبعه النّاس، فارتقى ربوةً من الأرض، وألقى هذه الخطبة، وقد ظهر عليه الألم والأسى والحسرة. وهي من أقوى خطب الإمام عليّ عليه السلام حماسةً وتأثيرًا.

وقد احتوى هذا المقطع من الخطبة على الأفكار الآتية:

١. فضل الجهاد وعِظَمُ شأنه.

٢. عواقب التّخاذل عن الجهاد.

٣. التوبيخ للمتخاذلين، والتحسّر عليهم.

التّحليل والتّذوّق

هذه الخطبة نموذج فريد من نماذج الخطابة في عصر صدر الإسلام، وقد حملت الطّابع الدّينيّ الحماسيّ، في قالب تمتزج فيه الأفكار بالعاطفة في صدق ووضوح.

- (فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِن أَبوَابِ الجَنَّةِ): (إنّ) تؤكيد على أهمّيّة الجهاد، وفي الجملة تشبيه بليغ حيث شبَّه الجهاد بالباب، يرغّب في الجهاد، فالمسارعة إليه مسارعة إلى رضا الله في الدنيا والآخرة.
- (وهُو لِبَاس التَّقوَى): شبّه الإمام علي الجهاد بالثّوب الّذي يلبسه الإنسان سترًا ووقايةً.
- (دِرعُ اللهِ الحَصِينَــةُ، وجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ): تشبيهان آخران يؤكدان أن الجهاد درعٌ واقٍ يمنع الأخطار والذلة والشقاء.

- (فَوَ اللهِ مَا غُزِيَ قَومٌ قَطُّ فِي عُقرِ دَارِهِم إِلَّا ذَلُّوا)، التّصدير بالقسم لتأكيد هذا المعنى المهم الذي يغفل عنه الكثير من المسلمين، والقصر (ما غزي... إلّا) لحصر نتيجة غزو العدو للديار في الذّل والمهانة لا غير، يعني ليس الأمر ما تصوّرتم من أنّ القعود عن الجهاد والإقامة في البيوت فيه رفعة وعزّة، أو أنّ العدو إن غزاكم سيرحمكم ويتركم، بل لن يكون لكم إلّا الإذلال والمهانة، والانتهاك للدماء والأموال والأعراض.

ولأن هذا المعنى يتنكّر له الكثير، ويتهرّبون منه، جاء القسم مناسبًا لمقتضى الحال، ومزيلًا للشكوك

- (حِينَ صِرتُم غَرَضًا يُرمَى): تشبيه يفيد نتيجة الإهمال، (فيا عجبًا): تعجب واندهاش مما بعدها، والأمر في قوله: (اغزوهم) للحثّ على الجهاد بمسارعة ومبادرة.
- بين (ليلًا / نهارًا، وسرًّا / إعلانًا): طباقُ إيجابٍ لتوضيح المعنى وإفادة الشّمول.
- (يُغَار / لا تُغِيرُون، وتُغزَون / لاتَغزُون) طباقُ سلبٍ يبيّن مدى ذلة واستكانة القوم المتخاذلين، ونتيجة التفريط بترك الجهاد.

التّعليق العامّ

١- تظهر في هذه الخطبة روحية الإمام علي عليه السلام التي استفادها من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مدى تحسره على حالة المتخاذلين، وإشفاقه عليهم لما وصل إليه حالهم، وحرصه على ما ينفعهم، ويحقق لهم رضا الله ونصره.

٢- تميّزت الخطبة بدقّة المعاني وتناسقها وبلاغة الأسلوب وجزالة الألفاظ، كما نلاحظ وحدة الموضوع وتسلسل الأفكار بطريقة الإيجاز، وروعة الاستهلال، والعرض بأسلوب التّرغيب والتّرهيب، كما أنّ ألفاظ الخطبة جاءت ذات وقع موسيقي مؤثّر، وهي ألفاظ منتقاة رائعة التّقسيم، يقع فيها أحيانًا سجع جميل غير مُتَكَلَّف.

٣- برز جليًّا التّأثّر بالقرآن الكريم، واستيعاب السنن الإلهية التي تحدد العواقب، وذلك من خلال تشخيص المشكلة، وإيجاد الحلول، واستخدام أساليب القرآن الكريم ترغيبًا وترهيبًا وتوبيخًا.

٤- التّدرّج من اللّين إلى الشدة، حين بدأت الخطبة بالترغيب في فضل الجهاد ونتائجه العظيمة، ثم انتقلت إلى الشّدّة والحزم وإثارة الحماسة.

الأسئلة

١ **اكتب نبذةً مختصرةً عن الإمام عليّ عليه السلام.**

٢ **اذكر أهمّ الأفكار الّتي اشتملت عليها الخطبة.**

٣ **ما عواقب التّخاذل عن الجهاد كما بيّنها الإمام عليّ عليه السلام ؟**

٤ **اختر الإجابة الصّحيحة من بين الأقواس فيما يأتي:**

أ- المناسبة الّتي قيلت فيها الخطبة: (عودة المجاهدين من إحدى الغزوات - تثاقل الناس عن مواجهة العدو - استعداد المجاهدين للغزو).

ب-(صرتم غرضًا يرمى) في العبارة: (استعارة - تشبيه - كناية).

ج- تميزت هذه الخطبة بـ: (التكرار - السطحية - الجزالة).

٥ **استخرج من الخطبة: طباقًا، وبين قيمته.**

٦ **قال تعالى :** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١١١]. **حدّد عبارةً من الخطبة تدلّ على هذا المعنى.**

الأدب في العصر الأمويّ
(من ٤٠هـ - ١٣٢هـ)

بعد استشـــهاد الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام واســـتحكام قبضة معاوية بن أبي سفيان على دولة الإســـلام ، تأسّست الدّولة الأمويّة فحكمت المسلمين بالظلم، والمُلْكَ العَضُوض، واتخذ بنو أمية دين الله دَغَلًا، وعِبادَه خَوَلًا، ومَالَه دُوَلًا، ودانت لها البلاد على مضض، وتغيّرت معالم الحياة العربيّة الدينية والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة، وانعكس ذلك على الأدب شعرًا ونثرًا.

وفيما يلي سنتناول بالتّفصيل بعض تأثيرات ذلك التغيّر على الشعر، ومنها:

الغزل البذيء الفاحش

يتناول هذا النّوع من الغزل مفاتن المرأة الجسديّة، حيث يصف فيه الشّاعر مجونه وخلاعته.

وقد كان لهذا الغزل وجود في شـــعر العصر الجاهليّ، ولكنه غاب في عصر صدر الإسلام تحت تأثير التّعاليم والقيم الّتي غرسها الدّين الحنيف في نفوس الناس؛ ليعود من جديد بقوة في العصر الأمويّ.

ومن أسباب انتشار هذا النّوع من الغزل ما يأتي:

١- فســـاد الحاكمين الأمويين أنفســـهم، فأخذوا القِيَانَ والمُغنّيـــات، وشربوا الخمور، وأظهروا الفجور، إلا القليل منهم كعمر بن عبد العزيز رحمه الله.

٢- تعمّد حكّام الدّولة نشر الفســـاد على مدن الحجاز وغيرها؛ لإلهاء شبابها عن التّفكير في مظالم الدّولة، وفي المقدمة مكة والمدينة، حيث صارتا موئلًا للمجون واللهو.

٣- محاولة حـــكام بني أمية تبرير فســـادهم، وجعله مقبولًا عن طريق علماء السّـــوء، والانحراف بالدين وكل مظاهر الحياة، ومن ذلك الشعر.

٤- تدفّـــق العنصر الأجنبيّ بسَـــبْي الكثير من العبيد والجـــواري وإحضارهم إلى المدن الإسلامية، الذين جلبوا العديد من أصناف اللهو والمجون والغناء.

ومن أبرز شـــعراء الغزل البذيء عمر بن أبي ربيعة، الّذي ابتدع مســـلكًا غير مألوف؛ فانتقل بشعره من مظهر التّقليد إلى لون قصصيّ جديد، وأظهر نفسه بصورة المعشوق الذي تطلبه النساء، وبلغ به الحال إلى التغزل حتى في النساء الحاجّات إلى بيت الله الحرام كقوله:

فمكـــثنَ حينًـــا ثـــم قُلـــنَ توجَّهَت ... للحـــجِ موعدُهـــا لقـــاءُ الأخشـــب

فلقيتُهـــا تمـــشي تَهَـــادَى موهنًـــا ... تـــرمي الجمـــارَ عشـــيَّةً في موكـــب

الغزل العذريّ

بقي الغزل العذريّ (العفيف) في البادية العربيّة، وهو الذي يصف حالة الشاعر العاشق بدون إسفاف وابتذال، وبما أنّ الأدب انعكاس لبيئته، وصدًى لها؛ فقد تأثّر شعر العذريّين بقيم البادية المحمـــودة، فتجنّب الوصف الحسّيّ للمرأة، خلافًا للغزل الصّريح، فالشّـــاعر العذريّ يصف شوقه لامرأة واحدة، وتكون في الغالب زوجته، يشكو لها شدّة الوجد وألم الفراق، ويناجي مشاعرها وأحاسيسها بأسلوب جميل.

ومن أسباب بقاء هذا النّوع من الغزل:

١- تأثّر أهل البادية بالمروءة والأخلاق الّتي توارثوها عن أسلافهم.

٢- تقديرهم للمرأة واحترام ذاتها، وصون شرف قبيلتها.

٣- التّمسّك بالتّعاليم الإسلاميّة الّتي زادت تلك الصّفات الحميدة عفّةً وطهرًا.

ومن أبرز شعراء هذا النوع (كثيّر عزّة)، و(قيس لبنى)، و(جميل بثينة).

يقول كثير عزّة:

وقـــال خَلِيـــلي مَـــا لهـــا إذ لَقَيتَهـــا ... غَـــداةَ السَّـــنا فيهـــا عليـــكَ وُجُومُ

فقلـــتُ لهُ إنَّ المـــــودةَ بيننـــا ... على غَـــيرِ فُحـــشٍ والصَّفـــاءُ قديمُ

ويقول قيس لبنى:

وَإِنِّي لَأَهْــوَى النَّــومَ فِي غَــيرِ حِينِهِ ... لَعَــلَّ لقــاءً فِي المَنَــامِ يَكُــونُ

تُحَدِّثُــنِي الأَحــلَامُ أَنِّي أَرَاكُــمُ ... فَيَــا لَيــتَ أَحــلَامَ المَنَــامِ يَقِــينُ

الشّعر السّياسيّ

أصبح الشّــعر السّياسيّ غرضًا جديدًا، وفنًّا مستقلًّا، وقد فرضت القسوة الشّديدة الّتي تعامل بها الحكم الأمويّ مع معارضيه ظهور العديد من الأحزاب التّي تقارع ظلمه، وبما أنّ للشّــعر مكانةً عاليةً في نفوس العرب، فقد اســتعانت الدّولة الأمويّة بشعرائها ليدافعوا عنها ويذمّوا المعارضين، الّذين يذمّون حكم بني أميّة.

وفيما يلي نماذج من الشّعر السّياسيّ:

أ- شعراء السّلطة:

وهم كُثر؛ وهذا أمرٌ طبيعيّ؛ لأنّ السلطة والمال بأيدي بني أمية، فتولاهم كثير من الشعراء طمعًا في عطائهم، وخوفًا من بطشــهم، يقول عبدالله بن خارجة، وهو يحضّ عبدالملك بن مروان على حرب الزّبيريّين:

قومــــوا إليهِـــــم لا تنامــوا عنهُمُ ... كَـــــم للغـــــواةِ أَطَلتُــمُ إمهَالَهَــا

إنَّ الخِلافَـــــةَ فِيكُــمُ لا فِيهُـــــمُ ... مـــا زِلتــمُ أركَـــــانها وثِـــمالَها

بل كان بعض حكام بني أمية يقولون الشــعر، ويســتخدمونهُ وســيلةً لتعميم ثقافتهم وباطلهم، والافتخار بتسلّطهم وجبروتهم.

يتمثل يزيد بن معاوية بعد قتله للإمام الحســين بن علي عليه السلام ســبط رسول الله، ومن معه من الصحابة والتابعين، وأهل بيت النبي في كربلاء:

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرَحًا ... ثم قالوا يا يزيد لا تُشَل
قد قتلنا القِرمَ من ساداتِهم ... وعَدَلنا ميل (بدرٍ) فاعتدل
لستُ من خندف إن لم أنتقِم ... من بني أحمدَ ما كان فَعَل

وكقول الوليد بن اليزيد، حين استفتحَ بالمصحف الشريف يومًا، ففتحه على آيةٍ من آيات الوعيد للمجرمين، وهي قول الله: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥﴾[إبراهيم]، فانزعج ومزَّق المصحفَ الشريف قائلًا:

أتُوعِدُني بجبارٍ عنيدِ ... فها أنا ذاك جبارٌ عنيدُ
إذا ما جئتَ ربَّك يومَ حشرٍ ... فقل يا رب مَزَّقني الوليدُ

ب- شعراء الزّبيريّين:

الزّبيريّون هم أتباع عبدالله بن الزّبير بن العوّام الّذي سعى ليكون حاكمًا على المسلمين.

يقول شاعرهم عبيدالله بن قيس الرّقيّات، وهو يمدح مصعب بن الزّبير:

إنَّمَا مُصعَبٌ شِهَابٌ مِنَ الله ... تَجَلَّت عَن وَجهِهِ الظَّلمَاءُ

ج- شعراء الخوارج:

وهم الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام ومضوا يشرعون سيوفهم ويسلّونها على المسلمين، حتى وصل إجرامهم إلى أن قال شاعرهم عمران بن حطّان في وصف عبد الرحمن بن ملجم - لعنه الله - الذي قتل الإمام عليًّا عليه السلام:

يا ضربةً من تَقِيٍّ مَا أرادَ بها ... إلا لَيبلُغَ مِن ذي العرشِ رِضوانا
إنِّي لأذكُرُهُ يومًا فأحسبُهُ ... أَوفَى البريَّةِ عندَ الله مِيزَانَا

مع أن رسول الله ﷺ كان قد أخبر أن من سيقتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو (أشقى الآخرين)، وقد تحقق ذلك حين كانت جريمته بقتل الإمام عليٍ سببًا في إمساك بن أمية بزمام الأمة، والانحراف بمسارها إلى مسار الشقاء الكبير.

د- شعراء آل البيت:

لم يقبل مَن تبقى من خيار الصحابة والتابعين وصالحي الأمة ذلك الانحراف الأموي بمسار الأمة، فوقفوا مع أئمة أهل البيت عليهم السلام يحاولون إعادة مسار الأمة إلى المنهج القويم كلما سنحت الفرصة، فتعرّضوا للبطش والظّلم، وثبت بعض الشّعراء على مناصرة مشروع الإسلام الذي حملوه، وتميّز شعرهم بصدق العاطفة؛ وذلك لأنّ ولاءهم لآل البيت لم تَشُبهُ شائبةُ طمعٍ، بل يُعرِّضهم لنقمةِ الحكّام.

يقول الكُمَيْتُ بنُ زيد:

طَرِبتُ وَمَا شَوقًا إِلَى البِيضِ أَطرَبُ ... وَلَا لَعِبًا مِنِّي، أَذُو الشَّيبِ يَلعَبُ؟!
وَلَكِنْ إِلى أَهلِ الفَضَائِلِ وَالنُّهَى ... وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ وَالخَيرُ يُطلَبُ
وَمَا لِيَ إِلَّا آلَ أحمَدَ شِيعَةٌ ... وَمَا لي إِلَّا مَذهَبَ الحقِّ مذهبُ

شعر النّقائض

النّقيضة: قصيدة ينسجها شاعرٌ مناقضًا لما قاله شاعر آخر، وغالبًا ما يحافظ على بحر القصيدة الّتي يعارضها، وقافيتها.

وشاع هذا اللّون من الشّعر نتيجة الخصومات والعصبيّات، الّتي أذكاها بنو أمية لتفريق الناس وإخضاعهم؛ فيحرص الشّاعر أن يهجو خصمه منددًا به وبعشيرته، وأن يجرّدها من المكارم، ويسخر من أمجادها، ثمّ يستعرض محاسن عشيرته، ويُبرز فضائلها، وينسُبَ إليها

كلّ مكرمــة وفضيلة، فيردّ عليه خصمه بقصيدة مناقضةٍ، في مباراة شــعريّة في ميدان الفخر والهجاء، ولانتشار هذا النوع من القصائد أسباب، منها:

١- عودة العصبيّات القبليّة التي أذكاها حكّام بني أميّة.

٢- ضعف الوازع الدّيني مما أتاح لهؤلاء الشّعراء الحديث عن أعراض خصومهم.

٣- محاولة إشغال الشّعراء وجماهيرهم عن قضايا الأمّة المهمّة.

وقد اشــترك في هذه النّقائض عددٌ من شعراء ذلك العصر، أشهرهم: (جرير، والفرزدق، والأخطل).

يقول الفرزدق في أبياتٍ يفخر فيها على جرير وقومه:

إِنَّ الَّذِي سَــمَكَ السَّــمَاءَ بَــنَى لَنَا ... بَيتًــا دَعَائِمُــهُ أَعَــزُّ وَأَطــوَلُ

لَا يَحتَــبِي بِفِنَــاءِ بَيتِــكَ مِثلُهُــم ... أَبَــدًا إِذَا عُــدَّ الفِعَــالُ الأَفضَــلُ

فردّ عليه جرير:

أخزَى الَّذِي سَــمَكَ السَّــمَاءَ مُجَاشِعًا ... وَبَنَى بِنَــاءَكَ فِي الحَضِيضِ الأَسـفَلِ

إِنَّ الَّذِي سَــمَكَ السَّــمَاءَ بَــنَى لَنَا ... عِــزًّا عَــلَاكَ فَمَــا لَهُ مِــن مَنقَــلِ

ويقول الفرزدق:

أَحلَامُنَــا تَــزِنُ الجِبَــالَ رَزَانَــةً ... وَيَفُــوقُ جَاهِلُنَــا فِعَــالَ الجُهَّــلِ

فيردّ عليه جرير:

أَبلِــغ بَــنِي وَقبَــانَ أَنّ حُلُومَهُــم ... خَفَّــت فَــلَا يَزِنُــونَ حَبَّــةَ خَردَلِ

الأسئلة

١ ما أسباب ظهور الغزل البذيء في العصر الأمويّ؟

٢ ما العوامل الّتي أدّت إلى ظهور الشّعر السّياسيّ؟

٣ ما المقصود بشعر النقائض؟ وما أسباب ظهوره؟

٤ علّل ما يأتي:

أ- بقاء الغزل العذري في البادية أكثر من المدن.

ب- كثرة الشّعراء الموالين لبني أميّة.

٥ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

- الغزل العذريّ يتناول مفاتن المرأة بابتذال. ( )
- يغلب على شعر الخوارج التّسامح مع عامّة المسلمين. ( )
- عمر بن أبي ربيعة من شعراء الغزل الفاحش. ( )
- من أبرز شعراء الزبيريين الكميت الأسدي. ( )

٦ باستشهاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عام (٤١هـ) استحكمت قبضة الدولة الأموية على البلاد الإسلامية، واتخذ بنو أمية دين الله دغلًا، وعباده عبيدًا وخولًا. اذكر صورةً ومحسنًا في الفقرة السابقة.

النثر في العصر الأمويّ

مثّل النّثر في العصر الأمـــويّ مرحلةً انتقاليّةً في تاريـــخ الأدب العربي؛ حيث جمع بين الأصالة العربيّـــة، والتّأثّر بالثّقافات الجديدة، ولم يكن أداةً للتّعبير الأدبيّ فحســـب، بل أصبح أداةً سياسيّةً وإداريّةً ســـاهمت في ترسيخ التّوجّهات السّياسيّة والفكريّة، ومن أشهر الفنون النّثريّة في ذلك العصر: الخطابة، والرّسائل.

الخطابة

ازدهرت الخطابة السّياســـيّة والدّينيّة نتيجةً للمتغـــيّرات والتّناقضات الّتي امتلأت بها السّـــاحة، ولأنّ بني أميّة كانوا مصداقًا لما أخبر به الرّسول ﷺ كما روى أبو هريرة، وأبو ســـعيد الخدري، وأبو ذرّ الغفاري عن رسول الله ﷺ قوله: «إذا بلغت بنو أميّة أربعين، اتّخذوا دين الله دَغَلًا، وعباد الله خَوَلًا، ومال الله دُوَلًا» فقد حاول بنو أميّة - رغم فسادهم وظلمهم - أن يُحرّفوا الدّين نفســـه؛ لتبرير ماهم عليه، وليصبغـــوا انحرافهم بصبغة دينيّة، وليقدّموا للنّاس دينًا يهتمّ بالقشور، مجزّءًا مفرّغًا من المسؤوليّة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فكانت الخطابة أبرز تلك الأدوات.

ومن أبرز خطباء بني أميّة: زياد ابن أبيه، والحجّاج بن يوسف، وعبد الملك بن مروان.

ومن أمثلة ذلك قول الحجّاج بن يوسف الثّقفي حين قدم واليًا على العراق من قبل عبد الملك بن مروان: «إنّي لأرى رؤوسًا قد أَينَعَت، وحَانَ قِطَافُها، وإنّي لصاحبها، وإنّي لأَنظُرُ إلى الدّماءِ ترقرق بين العمائم واللّحى».

وكقول زياد ابن أبيه: «أيّها النّاس، إنّا أصبحنا لكم ساســـةً، وعنكم ذادةً، نَسُوسُكُم بســـلطانِ الله، وايمُ الله إنَّ لي فيكم لَصَرعَى كثيرةً، فَليَحذر كُلُّ امرئٍ منكم أن يكون من صَرعَاي».

وقد اضطرّ المناهضون لفساد بني أمية إلى اعتماد الخطابة لدحض الباطل وكشفه.

ومن أبرز أولئك: الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، ومن خطبة له: «أَلَا تَرَوْنَ إلى الحقّ لا يُعمَلُ به، وإلى الباطل لا يُتَنَاهى عنه، لِيَرغَب المؤمنُ في لقاء الله كريمًا، فَوَاللهِ إنّي لا أرى الموتَ إلّا سعادةً، والحياةَ مع الظّالمين إلّا شقاءً وبَرَمًا».

وكقول الإمام زيد بن عليّ عليه السلام الّذي قاد ثورة خيار الأمة من مختلف توجهاتها ضدَّ ظلم الحاكم الأمويّ هشام بن عبد الملك: «لَوَدِدتُ أنّ يَدِي مُلصَقةٌ بالثُّريّا، فأقَعَ إلى الأرضِ أو حيثُ أَقَع، فأتَقطَّعَ قطعةً قطعةً، يُصلحُ الله بي أمرَ أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم».

ومن أشهر خطباء الزّبيريّين: مصعب بن الزّبير، ومن خطباء الخوارج: أبو حمزة الخارجيّ، وقَطَرِيُّ بن الفُجاءة.

الخطبة البتراء والشّوهاء:

ابتدع بعض خطباء بني أميّة (الخطبة البتراء) و(الخطبة الشّوهاء) لأوّل مرّة، والخطبة البتراء هي: الخطبة الّتي لم تُفتَتَح بالتّحميد والتّمجيد لله سبحانه وتعالى، والصلاة على النبي وآله، كخطبة زياد ابن أبيه

والخطبة الشّوهاء هي الّتي لم توشّح بالقرآن الكريم، ولا الصّلاة على النّبيّ وآله.

الرسائل

تنوّعت الرسائل في هذا العصر، فمنها الدّيوانيّة الّتي تتناول شؤون الدّولة، ومنها الإخوانيّة الّتي تتناول الأغراض الشّخصيّة كالتّهاني والتّعازي والعتاب، وكانت هذه الرّسائل تُوشَّى بالآيات القرآنيّة، وكمثال على ذلك رسالة الحجّاج بن يوسف إلى سليمان بن عبد الملك:

«إنّما أنت نقطة من مداد، فإن رأيتَ فِيَّ ما رأى فِيَّ أبوك وأخوك، كنتُ لك كما كنتُ لهما، وإلّا فأنا الحجّاج وأنت النّقطة، فإن شئتُ مَحَوتُك، وإن شئتُ أثبتُّك»

ومن أشـــهر رســـائل هذا العصر رســـالة الإمام زيد بن عليّ عليه السلام إلى علماء الأمّة، قبيل خروجه على هشام بن عبد الملك، ومنها:

«وَأنتُـــم - أيُّهَا العُلَمَاءُ - عِصَابَةٌ مَشـــهُورَةٌ، وَبِالوَرَعِ مَذكُـــورَةٌ، وَلَكُم فِي أَعيُنِ النَّاسِ مَهَابَةٌ، وَفِي المدَائِنِ وَالأســـوَاقِ مَكرُمَةٌ ...، اســـتَقدِمُوا إِلَى اللهِ بِالوَثِيقَةِ فِي الدِّينِ، وَالاعتِصَامِ بِالكِتَابِ المتِينِ، وَلَا تُعجَبُوا بِالحَيَاةِ الفَانِيَةِ ...، فَوَالَّذِي نَفسُ زَيدِ بنِ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لَو بَيَّنتُم للنَّاسِ مَا تَعلَمُونَ، وَدَعَوتُمُوهُم إِلَى الحَقِّ الَّذِي تَعرِفُونَ، لَتَضعضَعَ بُنيَانُ الجَبَّارِينَ، وَلَتَهَدَّمَ أَســـاسُ الظَّالمِينَ ، ... وَذَلكَ أنَّا نَنزِعُ الجَائِرِينَ عَنِ الجُنُودِ وَالخَزَائِنِ وَالمدَائِنِ وَالفَيءِ وَالغَنَائِمِ، وَنُثبِتُ الأَمِينَ المؤتَمَنَ، غَيرَ الرَّاشِي وَالمرتَشِي النَّاقِضِ لِلعَهدِ؛ فَإِن نَظهَرْ فهَذَا عَهدُنَا، وَإِن نُستَشهَد فَقَد نَصَحنَا لِرَبِّنَا...»

الأسئلة

١ بين سبب ازدهار الخطابة في عصر بني أمية.

٢ اذكر خطيبين من أشهر خطباء العصر الأمويّ.

٣ من وجهة نظرك، أيّهما أبلغ: خطبة الحجّاج أم رسالته المذكورتان في الدّرس؟

٤ ماذا يقصد بالخطبة البتراء؟ ومن صاحبها؟

٥ قارن بين خطبة الوالي الأموي زياد ابن أبيه، وخطبة الحسين بن علي سبط رسول الله ﷺ من حيث: المضامين، والقيم والمبادئ.

٦ وضح باختصار أهم الأفكار التي وردت في المقطع الوارد من رسالة الإمام زيد عليه السلام لعلماء الأمة.

٧ اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي:

أ- نوع الصورة في «إنّي لأرى رؤوسًا قد أَينَعَت»:
(تشبيه - استعارة - مجاز مرسل).

ب- «وايم الله، إن لي فيكم لصرعى كثيرة» في هذه العبارة:
(مؤكِّدٌ واحد - مؤكِّدان - ثلاثة مؤكِّدات).

ج- «عصابةٌ مشهورة، وبالورع مذكورة» المحسن البديعي هنا:
(سجع - طباق - مقابلة).

د- «فإن شئتُ محوتُك، وإن شئتُ أثبتُّك» في هذه العبارة
(مقابلة - طباق سلب - طباق إيجاب).

رثاء الذات

مالك بن الريب

اقرأ النّصّ قراءةً صامتةً، وضع خطًّا تحت الكلمات الّتي لم تفهم معانيها:

١- أَلَا ليتَ شِعري هل أَبيتَنَّ ليلةً بجنبِ الغَضَا أُزجي القلاصَ النَّواجيا

٢- لقد كان في أهل الغَضَا لو دنا الغضا مَزَارٌ ولكنَّ الغَضَا ليس دانيا

٣- فيا صاحِبَي رَحْلِي دَنَا الموتُ فَانْزِلَا برابيةٍ؛ إنّي مُقِيمٌ ليالِيا

٤- وقوما إذا ما استُلَّ روحي فهيِّئَا لِيَ السدرَ والأكفانَ ثم ابكيا ليا

٥- ولا تحسداني بارك اللهُ فيكُمَا من الأرضِ ذاتِ العرضِ أن تُوسِعا ليا

٦- خُذاني فجُرَّاني بِبُردي إليكُمَا فقد كنتُ قبلَ اليومِ صَعبًا قِيادِيا

٧- تذكَّرتُ من يبكي عليَّ فلم أجد سِوى السّيفِ والرُمحِ الرُّدينيِّ باكيا

٨- وأشقرَ خنذيذٍ يجُرُّ عِنَانَه إلى الماءِ لم يترُك له الدهرُ ساقيا

٩- ولكِنْ بأطرافِ السُّمينةِ نسوةٌ عزيزٌ عليهنَّ العشيَّةَ مابيا

١٠- فمنهُنَّ أمّي وابنتاها وخالتي وباكيةٌ أُخرى تُهيجُ البواكيا

معاني المفردات والتّراكيب اللّغويّة

البيت	الكلمة ومعناها
١	(الغضا): شجرٌ لا ينبت إلّا في الصحراء. (القلاص النواجيا): النُّوق الجيِّدة المسرعة.

البيت	الكلمة ومعناها
٣	(صاحبي رحلي): الرجلان اللذان توليا صحبته. (الرابية): التلة.
٦	(البرد): الرداء.
٧	(الرديني): نوع من الرماح.
٨	(أشقرَ خنذيذٍ): حصان أشقر اللون، كثير الحركة.
٩	(السُمينة): مكان قرب البصرة، وهو موطن الشاعر.
١٠	(تهيج): تثير.

التعريف بالشّاعر

هو مالكُ بنُ الرَّيب من بني مازن، نشـأ في بداية العصر الأموي في بادية بني تميم بجوار البصرة، امتاز شعره بفصاحة الألفاظ، وسهولة التراكيب وعذوبتها، يغلب على شعره (وحدة الموضوع) وكانت وفاته عام ٦٠هـ.

الشّرح والإيضاح

بينما كان الشاعر عائدًا إلى وطنه ألمَّ به إحساس أشعره بدنوّ أجله فتمنّى لو تسمح له الأقدار- قبل مفارقته للحياة - برؤية موطنه وأهله ولو لليلة واحدة، يستمتع فيها بشجر الغضا الذي ينبت في الصّحراء، وبلقاء أحبّته وأهله وبملاحقة النوق المسرعة الجيدة - كما كان يفعل من قبل - ولكنّه يرى أن أُمْنِيّته هذه لن تتحقق نظرًا لبعد المكان الذي هو فيه عن موطنه، ولم تمضِ لحظات حتى استبدَّ به الشُّعور أنَّ مَنِيَّته حانت، وأنّه مفارق الحياة، فقال لمرافقيه : إنه سيبقى رغمًا عنه في هذا المكان؛ لأنَّ وفاته أوشكت، وطلب منهما أن يبقيا معه بعض الوقت

ليتولّيا دفنه، وأوصاهما أن يُحضِرا له الأكفان، ويغسِلا جسده بشجر السّدر الطيّب، وترجّاهما أن يوسعا له في قبره، ولا يبخلا عليه برقعة الأرض التي ستؤويه، فأرض الله واسعة، كما تمنَّى عليهما أن يجرَّاه بلطف إلى قبره، مُذكِّرًا أنّه كان قبل يومه هذا شديد البأس صعب المراس، لا يجرؤ أحدٌ على جرِّه.

ثم يتلفَّت الشاعر حوله فيرى نفسه في صحراء مقفرة موحشة، لا حبيب له فيها ولا شقيق سوى هذين الرّجلين اللذين ينتظران وفاته ليواريا تحت التراب، غير أنّ إحساسًا بداخله أشعره أنّ سيفه ورمحه الملقيّين بجانبه حزينان لفراقه، وأنّ فرسه هو الآخر شديد الحزن عليه، وقد بدا من ملامحه أنه مُنَكِّسُ الرأس؛ لعلمه أنّه سيفقد صاحبه الوفيّ الذي كان يعتني به، ولم يستسلم الشاعر لثقل هذه اللحظات الموحشة التي يعيشها فقال: إذا لم أجد - هنا - أحدًا من البشر يبكيني أو يتحسّر عليَّ فإنَّ هناك نسوة في بلدي سيبكين كثيرًا على ما حلّ بي، ثم يُطلق العنان لخياله فيرى من بين الباكيات عليه أمه وأخواته وخالته، ثم يُمعِنُ في تفصيل المشهد، فيرى باكية أخرى أعلاهن صراخًا وأكثرهنَّ تهييجًا لمن حولها، فيعلم أنها زوجته، وقيل في رواية أنها ابنته.

التّحليل والتّذوّق

- تمكن مالك بن الرَّيب في قصيدته هذه من وصف مشاعره وخلجات نفسه بأصدق ما يكون عليه الإنسان عندما تحلّ به الوفاة بعيدًا عن أهله ووطنه.
- ولكي يوحي بما يجيش في صدره مِن عواطفَ عاصفةٍ تجاه موطنه نراه يردد لفظة (الغضا) أربع مرات في البيتين الأول والثاني وهذا التكرار يرمز إلى تعلقه بالحياة التي ألفها، وذكرياته المرتبطة بأهله ومسقط رأسه، والتي تجري في نفسه مجرى الدم، ثم يصوِّر الشاعر في الأبيات الأربعة التالية من (٣- ٦) بأسلوب جميل أدق التفاصيل لتلك اللحظات المؤلمة التي عاشها قبل وفاته.
- ففي البيت الثالث يطلب من صاحبيه أن يبقيا معه بعض الوقت، ويستخدم لذلك صورة بلاغية موحية بقوله:(فانزلا برابية) كناية عن المكوث معه بعض الوقت، ولكي يزيد

المعنى وضوحًا؛ استخدم عبارة (إني مقيمٌ لياليا)، وهي كناية عن بقائه الطويل في هذا المكان الذي حلَّ به.

- وفي البيتين الرابع والخامس عرض مطالبه التي تتسم بالبساطة في جملٍ غايةٍ في التأثير: «هيئا لي السدر والأكفان.. » و « ... أن توسعا ليا » وكأنه أراد بذلك الإيحاء أن تلك المطالب هي أقصى ما يطلبه الإنسان عند مفارقته للحياة، كما استخدم الاستعارة المكنية في البيت الرابع «استُلَّ روحي .... » حيث شبه الروح وكأنها سيفٌ ينتزع من غمده، وقد أسهمت هذه الصور البلاغيه في وضوح المعنى وإبراز بيانه ومقاصده.
- وفي البيت السادس لم يغفل الشاعر أن يذكِّرنا بمجده الغابر وعلو شأنه؛ وليبين لنا ذلك استعان بصورة بلاغية موحية في قوله: «كنتُ قبل اليوم صعبًا قياديا» وهي كناية عما كان عليه من شدة البأس والمنعة والعزة.
- وفي البيت السابع استخدم الاستعارة المكنية في عبارة :« السيف والرمح الرديني باكيا» حيث جعل السيف والرمح يبكيان كالإنسان، ثم حذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه (البكاء).
- وأخيرًا يختتم الشاعر قصيدته هذه بلوحة مليئة بالحزن والأسى حيث صوَّر فيها نسوة بلاده، قد أصابتهن الفجيعة بوفاته، فأخذن يصرخن ويبكين بأعلى أصواتهن، ثم يضيف للمشهد صورةً أكثر مأساوية وإيلامًا حيث صور لنا زوجته أعلى الباكيات صراخًا، وأكثرهن تأثُرًا وتأثيرًا فيمن حولها؛ فيزددن بكاءً وعويلًا، وقد استخدم لإبراز هذه الصورة المليئة بالحركة التعبير الجميل الموحي: (تُهيجُ البواكيا).

الأسئلة

١ ما اسم الشاعر؟ وأين نشأ؟

٢ ما الصورة البلاغية في قوله: (مقيمٌ لياليا)؟

٣ بيِّن نوع الاستعارة في (السيف والرمح الرديني باكيا) ثم اشرحها.

٤ اشرح الصورة الجمالية في قوله: (استُلَّ روحي) مبينًا أثرها في المعنى.

٥ طلب الشاعر من مرافقيه أن يوسعا له في قبره، أين تجد ذلك في النص؟

٦ ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة لما يقابلها من بين الأقواس فيما يأتي:

أ. تسمى النون في كلمة (خذاني): (نون النسوة / نون التوكيد / نون الوقاية).

ب. إعراب (الياء) في كلمة (جُرَّاني) : (فاعل / مفعول به / مضاف إليه) .

ج. مفرد كلمة (البواكيا): (باكٍ/ باكية / بكاء) .

البـــلاغـــــة

الفصل الدراسي الثاني



الإدارة العامة للتعليم الإلكتروني

السّجـــــع

الأمثلة

١ مِن دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ قوله: «اللهُمَّ، إِنِّي أَدرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِم، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شُرُورِهِم».

٢ يقول الإمام عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام «الحمدُ للهِ الذي لا يبلُغُ مِدحتهُ القائِلونَ، ولا يُحصي نعماءَهُ العادُّونَ».

٣ قال الإمامُ القاسِمُ بن إبراهيم عليه السلام عنِ القُرآنِ الكريمِ: «فمن ظفِرَ برشدِهِ وهُداهُ، فقد أصلحَ اللهُ دينَهُ ودنيَاهُ».

٤ قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الهَمَذَانِي: «إِنَّ بَعدَ الكَدَرِ صَفوًا، وَبَعدَ المَطَرِ صَحوًا».

التوضيح والبيان

ســـتدرس - عزيزي الطّالب/ عزيزتي الطالبة - في هذا الفصل الدراسي دروسًا من علم البديع، وهو أحد علوم البلاغة، فهو علمٌ تُعرف به وجوه تحسين الكلام، ويدرس المحسنات البديعية: اللفظية، والمعنوية، ومن المحســـنات اللفظية (السجع)، وهو ما سنتناوله في هذا الدرس.

تأمّل الأمثلة أعلاه، وأمعن النّظر فيما تحته خطّ، ففي المثال الأوّل تلاحظ كيف توافقت الكلمتان في آخر الحـــروف: (نحورهم-شرورهم)، وفي المثال الثّاني (القائلون-العادّون)، وفي المثال الثّالث (هـــداه- دنياه)، وفي المثال الرّابع (صفوًا - صحـــوًا)، وهذا ما يعرف في علم البديع بـ(السّجع)، وكما تلاحظ أنه يتعلق بالألفاظ، فهو من المحسنات اللفظية.

فالسجع: هو توافق الحروف الأخيرة في الجمل المتوالية، في غير القرآن الكريم، أما تشابه نهايات الآيات في القرآن الكريم، فلا يسـمّى سجعًا بل نسميه: (توافق فواصل الآي) تأدّبًا مع القرآن الكريم، وتعظيمًا وتنزيهًا له عن كلام البشر.

بلاغة السّجع

السّـجع يُكسِـبُ الكلامَ إيقاعًا ورونقًا يحبّبه للنّفس، ويُسَهِّلُ حفظَه، وذلك إذا كان سـجيّةً وطبعًا، ولم يكن تكلّفًا وصنعةً، فإذا وافق اللّفظ المعنى المراد وأتى السّجع عفويًّا كان حسنًا، أمّا إذا كان مُتكلَّفًا فيكون ذلك مستكرهًا وعيبًا في الكلام.

الخلاصة

البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

المحسّنات البديعية نوعان: لفظيّة، يتعلّق الحسن فيها بالألفاظ، كالسجع والجناس، ومعنويّة؛ يتعلّق الحسن فيها بالمعاني، كالطّباق، والمقابلة.

السّجع: هو توافق الحروف الأخيرة في الجمل المتوالية.

القيمة الفنية للسجع: أنه يزيد الكلام رونقًا وسلالةً وسهولةً في الحفظ.

الأسئلة

١ عرّف السّجع.

٢ أين تكمن بلاغة السّجع؟

٣ بيّن السّجع في كلٍّ ممّا يأتي:

أ. قال ذو الإصبع العدواني في وصيته لابنه:

(أَلِنْ جانبَك لقومِك يُحبُّوك، وتواضَعْ لهم يرفعُوك).

ب. قال رسول الله ﷺ:

(اللّهُمَّ أَعْطِ مُنْفقًا خَلَفًا، وأَعْطِ ممسِكًا تلفًا).

٤ هل يُسمّى تشابه أواخر آيات القرآن الكريم سجعًا، ولماذا؟

٥ ضع علامة (✓) أمام العبارة الصّحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:

أ- السّجع من المحسّنات المعنويّة. ( )

ب- السّجع أحد موضوعات علم البيان. ( )

ج- كلما كان السجع صعبًا ومُتكلفًا، كان أكثر جمالًا وحسنًا. ( )

الجنـــــاس

الأمثلة

المَجمُوعَةُ الأُولَى:

١ قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ﴾[الروم: ٥٥].

٢ قَالَ الشَّاعِرُ:

وسميتُهُ يحيَى ليحيا فلم يكُن ... إلى ردِ أمـرِ اللهِ مِنـهُ سـبيلُ

المَجمُوعَةُ الثَّانِيَةُ:

١ قَالَ الشَّاعِرُ:

والحُسـنُ يظهرُ في بيتين رونقُهُ ... بيتٌ من الشِعرِ أو بيتٌ مِن الشَعَرِ

٢ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ﴾[الأنعام:٢٦].

٣ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة].

٤ قَالَ الشَّاعِرُ:

حُسَـامُكَ فِيهِ لِلأَحبَابِ فَتحٌ ... وَرُمحُكَ فِيهِ لِلأَعـدَاءِ حَتفُ

التوضيح والبيان

تأمّـل الكلمات الّتي تحتهـا خطّ في أمثلة المجموعة الأولى: فـفي الآية الأولى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ﴾، لفظ (ساعة) تكرّر مرّتين،

وبمعنيين مختلفين، وهذا محسّن لفظيّ، ويظهر جمال ذلك في اختلاف المعنى واتّفاق اللّفظ، فبين كلمة (ساعة) الأولى و(ساعة) الثّانية جناس، فقد ورد اللّفظ مرّتين؛ في الأولى بمعنًى وهو: يوم القيامة، وفي الثّانية بمعنًى آخر وهـــو: الوقت من الزمن، وهو هنا (جناسٌ تامٌّ) إذ اللّفظان يتشابهان كلّيًّا في: الحركات، وعدد الحروف، وترتيبها، أمّا معناهما فمختلف، وهذا ما يعرف بالجناس التّامّ.

وفي البيت الشّعريّ في المثال الثّاني: كلمتا (يحي، يحيا) فكلمة (يحي) الأولى اسم الشخص، وكلمة يحي الثانية فعلٌ بمعنى يعيش، فبين اللّفظين جناس تامّ؛ لتشابههما لفظًا واختلافهما معنًى؛ إذ اللّفظان يتشابهان كلّيًّا في: الحركات، وعدد الحروف، وترتيبها.

والآن، تأمّل الكلمات الّتي تحتها خطّ في أمثلة المجموعة الثّانية: في المثال الأول: (الشِّعْر، الشَّـــعَر) اتّفق اللّفظان في الحروف وعددها وترتيبها، واختلفا في الحركات، وهذا الاتّفاق في الحروف عددها وترتيبها، واختلافها في الحركات، يجعله جناسًا ناقصًا.

وفي الآيـــة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ اتّفـــق اللّفظان في الحركات والسّـــكنات وعدد الحـــروف وترتيبها، لكن اختلفا في حرفٍ واحدٍ، فالهـــاء في (ينهون) تقابل الهمزة في (ينأون)، والمعنى ينهى غيره عن اتّباع القرآن، وينأى بنفســـه عن الاتّباع، فبين كلمتَي: (ينهون - ينأون) توافقٌ في معظم الحروف، واختلافٌ في حرفٍ فهو جناسٌ ناقص.

وفي المثال الثّالث، تشـــابهت كلمتا (الساق - المساق) لكن اختلفتا في العدد، ففي كلمة (المساق) زيادة حرفٍ على كلمة (الساق) فهو جناسٌ ناقص.

وفي المثال الرابع الجناس في قوله: (فَتحٌ - حَتف) اتّفاق في الحروف وعددها واختلاف في ترتيبها، فالكلمة الأولى عكس الكلمة الثّانية في ترتيب الأحرف؛ فهو جناس ناقص.

الجناس

جناس تام

- اتفقــت الكلمتــان في الحروف وعددها، وترتيبها، وحركاتها. مع اختلافهما في المعنى.

جناس ناقص

- اختلفت الكلمتان في حرف: (ينهون - ينأون)
- اختلفتا في الحركات: (الشِّعر - الشَّعَر)
- اختلفتا في العدد: (الساق - المساق)
- اختلفتا في الترتيب: (فَتحٌ - حَتف)

بلاغة الجناس

بلاغة الجناس ترجع إلى السلاسة، والانسياب اللفظي الناشئ من تماثل الكلمات، حيث تطرب له الأذن، ويميل له الذوق والوجدان.

كذلــك فيه جذب انتباه المتلقّي؛ لأنّ اللّفظ المشــترك إذا حُمِل على معنًى، وكان المراد به معنًى آخر، كان للنّفس تشوّقٌ وتطلّعٌ لمعرفته.

الخلاصة

- الجناس: هو أن يتشابه اللّفظان في النّطق ويختلفا في المعنى.
- الجناس نوعان: الجناس التّامّ، والجناس الناقص.
- الجناس التام: هو أن يتشابه اللّفظان كلّيًّا في: الحروف، وحركاتها، وعددها، وترتيبها.
- الجناس الناقص: أن يتشابه اللفظان تشابهًا غير كامل، بل يختلفان في: الحركات، أو في عدد الحروف، أو في ترتيبها.

الأسئلة

بيّن الجناس ونوعه في الآتي:

١ قـال الله تعـالى: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [غافر].

٢ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة].

٣ قال الله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل].

٤ قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ [الهمزة].

٥ قال النّبيّ ﷺ: (الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَواصيها الخَيْرُ إلى يوم القيامة)

٦ قال الشّاعر:

فَيَا لَـكَ مِن حَـزمٍ وَعَـزمٍ طَوَاهُمَا ... جَدِيدُ الرَّدَى بَينَ الصَّفَـا وَالصَّفَائِحِ

٧ قال الشّاعر:

رَحَلـتُ عَـنِ الدِّيَـارِ لَكُم أَسِـيرُ ... وَقَلـبِي فِي مَحَبَّتِكُـم أَسِـيرُ

٨ قال الشّاعر:

يَمُـدُّونَ مِن أَيـدٍ عَـوَاصٍ عَوَاصِمٍ ... تَصُـولُ بِأَسـيَافٍ قَـوَاضٍ قَوَاضِبِ

٩ قال الشّاعر:

رَبَّـاهُ أنـت الرجـا في نيـل منزلةٍ ... فيهـا شـهيدٌ هُـدَى القُـرآن رَبَّاهُ

الطّبـــــاق

الأمثلة

١ قالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾﴾[النجم].

٢ قَالَ الشَّاعِرُ:

سَلِي إِن جَهِلتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنهُمُ فَلَيسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

٣ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[الأنعام: ١٢٢].

٤ يُقالُ: الترتيباتُ الأمنيةُ لكُم لا عليكُم.

٥ قَالَ الشّاعر:

خَيلٌ صِيَامٌ وَخَيلٌ غَيرُ صَائِمَةٍ تَحتَ العَجَاجِ وَأُخرَى تَعلُكُ اللُّجُمَا

التوضيح والبيان

تأمل قوله تعالى في المثال الأوّل: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾﴾[النجم]، تجد الآيتين قد جمعتا بين متضادّين في كلّ آية: (أضحك) و(أبكى)، و(أمات) و(أحيا)، وهذا التّضادّ هو ما يعرف بالطّباق، أو المطابقة.

فالطّباق هو: الجمع بين معنيين متضادّين في العبارة، وتسميته بالطّباق جاءت من قولهم: طابق الفرس؛ إن أوقع رجله مكان يده.

وكما أتى الطّباق بين فعل وفعل فقد يقع بين اسم واسم، كما في المثال الثّاني: فـ(عالم وجهول) اسمان متضادّان. وقد يكون الطّباق أيضًا بين حرفين، كما في مقولة: «الترتيبات الأمنية لكم لا عليكم» فتجد الطّباق بين (لكم) و(عليكم) واضحًا.

وليس من الضّروريّ تماثل طرفي الطّباق، ففي المثال الثّالث تجد أنّ الطّباق جاء بين اسم وفعل، هما: (ميتًا) و(أحييناه).وفي كلّ ما سبق ترى الطّباق قد ورد بين معنيين متضادّين مثبتين كالفعلين: (أضحك - أبكى)، أو (أمات - أحيا)، والاسمين (عالم - جهول)، والحرفين (لكم - عليكم)، فكان الطّباق في كلّ ذلك (طباق إيجاب).

تطلّع إلى المثال الرّابع: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة]، تلحظ أنّ الطّباق وقع بين معنيين متضادّين منفيّين (لا تَظلِمُون - لا تُظلَمُون)، فكان الطّباق هنا طباق إيجاب أيضًا؛ لأنّ طباق الإيجاب هو الّذي يكون بين معنيين متضادّين، سواء أكانا مثبتين أم منفيّين.

أمّا في المثال الخامس: (صيام - غير صائمة) فتجد الطّباق بين (صيام) و(غير صائمة)، قد جاء بين معنيين متضادّين أحدهما مثبت (صيام)، والآخر منفيّ (غير صائمة) ويسمّى (طباق السّلب). ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤]، فقد ورد طباق السّلب بين نهيٍ:(لا تخشوا)، وأمرٍ:(اخشون).

ونفهم ممّا سبق أنّ طباق السّلب: ما كان بين معنيين متضادّين: مثبت ومنفيّ، أو أمر ونهي.

بلاغة الطباق

بلاغة الطّباق تظهر من خلال عمق المعنى وإيضاحه؛ لأنّ استقصاء الشّيء بضدّه يُشْعِر النّفس بالإحاطة والشمول، فيزداد الوضوح، فلو تأمّلنا قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾[آل عمران]، فقد جاء التضادّ في هذه الآية بين (تُؤتي - تَنزِعُ) وبين (تُعِزُّ - تُذِلُّ)، وفي هذا تصوير القدرة في أوسع معانيها، وبيان ملك الله في أشمل مظاهره وأكملها، ومعنى الشمول جاء خلال الجمع بين الضّدّين، والحكم بأنّه يقدر على الأمرين معًا: الإيتاء والنّزع، والإعزاز والإذلال؛ لأنّه قد يقدر شخصٌ على الإيتاء ولكنّه لا

يقدر على الــنّزع، بالإضافة إلى أنّ الطّباق من الأمور الفطريّة الّتي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، فالضّدّ يخطر بالبال عند ذكر ضدّه، وكما يُقال:(وبضِدِّها تتبيّنُ الأشياءُ).

الخلاصة

◈ الطّباق (التضاد):

- هوالجمع بين معنيين متضادّين في الجملة الواحدة، ويقع في الأسماء، والأفعال، والحروف، وفي هذه المواضع كلّها لا يشــترط أن يكون اللّفظان المتضادّان من نوع واحد، إنّما الشّرط حصول التّضادّ فحسب.

◈ أنواع الطّباق:

- طباق الإيجاب: وهو الّذي يكون بين كلمتين متضادّتين، سواء أكانتا مثبتتين أم منفيّتين.
- طباق السّلب: وهو ما كان بين متضادّين، أحدهما مثبت والآخر منفيّ، أو بين أمر ونهي.

الأسئلة

استخرج الطّباق ممّا يأتي، وبين نوعه:

١ **قال الشّاعر:**

تَأَخَّـــرتُ أَســـتَبقِي الحَيَـــاةَ فَلَم أَجِد ... لِنَفـــسِي حَيَـــاةً مِثـــلَ أَن أَتَقَدَّمَـــا

٢ **قال الله تعـــالى:** ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾

[الروم:٦-٧].

٣ **قال الشّاعر:**

يُقَيِّضُ لِي مِن حَيـــثُ لَا أَعلَمُ النَّوَى ... وَيَسرِي إِلَيَّ الشَّـــوقُ مِن حَيثُ أَعلَمُ

٤ **قال الشّاعر:**

ونُنكِرُ إِن شِـــئنَا عَلَى النَّـــاسِ قَولَهُم ... وَلَا يُنكِـــرُونَ القَـــولَ حِـــينَ نَقُولُ

٥ **قال الشّاعر:**

عَلَى أَنَّـــنِي رَاضٍ بِـــأَن أَحمِـــلَ الهَوَى ... وَأَخلُـــصَ مِنـــهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَـــا

المقابلـــــة

الأمثلة

١ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[التوبة].

٢ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[الانفطار].

٣ قَالَ المُتَنَبِّي:

فَلَا الجُودُ يُفنِي المَالَ وَالجَدُّ مُقبِلٌ ... وَلَا البُخلُ يُبقِي المَالَ وَالجَدُّ مُدبِرُ

٤ قَالَ جَرِيرٌ:

وَبَاسِطُ خَيرٍ فِيكُمُ بِيَمِينِهِ ... وَقَابِضُ شَرٍّ عَنكُمُ بِشِمَالِهِ

٥ قَالَ المُتَنَبِّي:

أَزُورُهُم وَسَوَادُ اللَّيلِ يَشفَعُ لِي ... وَأَنثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبحِ يُغرِي بِي

التوضيح والبيان

اقرأ الآية في المثال الأوّل: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[التوبة] تجد أنّها تضمّنت معنيين ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾، ثمّ ضدّهما على الترتيب: ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾، حيث قوبل الأوّل: (يضحكوا) بالأوّل (يبكوا)، والثّاني: (قليلًا) بالثّاني (كثيرًا)، وهذا هو ما يعرف بـ(المقابلة)، حيث يُؤتَى بمعنيين (غير متضادّين) أو أكثر، ثمّ يؤتى بضدّهما على التّرتيب.

ارجــع للآيتين في المثــال الثّاني: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ [الانفطار] ،ثمّ انظر التّقابل الوارد فيهما، حيث جاءت الآية بـ(الأبرار، نعيم) ثم جاءت الآية التي بعدها بما يقابلهــا (الفجّار، جحيم) على التّوالي، أمّــا نحو: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾[الحديد:٣]، حين جمع بين ضدّين هما: (الأوّل)، و(الآخر)، فتنتفي المقابلة هنــا؛ لأنّ التّضادّ ورد بين كلمتين متواليتين، ثــم بين كلمتين أخريين، فكان ذلك طباقين متواليين، وليس مقابلة.

عد للمقابلة في المثالين السّــابقين تجد أنّ صورة المقابلة ثنائيّة، حيث كانت المقابلة في المثال الأوّل بــين ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا﴾ و﴿وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾، وفي الثّاني بين ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ﴾ و ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾.

وقد تكون ثلاثيةً أو رباعيةً أو خماسيةً كما في الأمثلة الثالث والرابع والخامس.

تأمّل المثال الثّالث تجده قابل ثلاثةً هي (الجود، يفني، يقبل) بثلاثة هي (البخل، يبقى، مدبر).

وفي المثال الرابع مقابلة رباعية، وفي الخامس مقابلة خماسية.

بلاغة المقابلة

تعطــي المقابلة أثرًا بلاغيًّا يشــبه الأثر البلاغي للطباق، إلّا أنها أوســع بما تدل عليه من الإحاطة والشــمول، كمــا نلاحظ ذلك جليًّا في قوله تعــالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾ [الليل].

الخلاصة

◈ المقابلة:

هي أن يــؤتى بمعنيين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلــك على التّرتيب، بحيث يقابل الأوّل بالأوّل، والثّاني بالثّاني.

◈ أنواع المقابلة:

مقابلة ثنائيّة، ومقابلة ثلاثيّة، ومقابلة رباعيّة، ومقابلة خماسيّة، وأبلغها ما ابتعد عن التّكلّف والإسراف فيه.

الأسئلة

١ حدّد المقابلة فيما يأتي:

أ- قال الله تعالى: ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [الأعراف:١٥٧].

ب- قال الشّاعر:

فَـلَا الجُـودُ يُفنِيهَـا إِذَا هِيَ أَقبَلَت وَلَا البُخـلُ يُبقِيهَـا إِذَا هِيَ تَذهَـبُ

٢ بيّن نوع المقابلة في الآتي:

أ- قال أحد البلغاء: «من أقعدته نكاية اللّئام، أقامته إعانة الكرام».

ب- قال الشّاعر:

حُلـوُ الفُكَاهَةِ مُرُّ الجِـدِّ قَد مُزِجَت بِشِـدّةِ البَـأسِ مِنـهُ رِقّـةُ الغَزَلِ

٣ وضّح الأثر البلاغيّ للمقابلة، في كلّ ممّا يأتي:

أ- قال تعـالى ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل].

ب- قال الشّاعر:

فَالصُّبحُ يَشـمَتُ بِي فَيُقبِـلُ ضَاحِكًا وَاللَّيـلُ يَـرثِي لِي فَيُدبِـرُ عَابِسًـا

ج- قال الإمام علي عليه السلام: «إنّ الحقَّ ثقيلٌ مَرِيّ، والباطلَ خفيفٌ وَبِيّ».

http://E-learning-moe.edu.ye

التّوريـــــة

الأمثلة

١ قال الشّاعر:

جـــودُوا لِنســـجعَ بِالمدِيحِ ... عَلَى عُـــلاكـــم ســـرمَـــدَا

فـالـطيرُ أحســنُ مـا تغـرد ... عندمـــا يقـــع النـــدى

٢ قال الشّاعر:

أَبيَاتُ شِـــعركَ كَـالقُصُـــو ... رِوَلَا قُصُـــورَبهَـــا يَعـــوقُ

وَمِـــنَ العجَائـــبِ لَفظُها ... حُـــرٌّ وَمَعناهـــا رَقِيـــقُ

٣ قال الشّاعر:

يـــا عـــاذلي فيـــه قل لي ... إذا بـــدا كيـــف أســـلو

يَمُـــرُّ بـــي كلَّ حـــينٍ ... وكلَّمـــا مَـــرَّ يحلـــو

التوضيح والبيان

- إذا تأمّلت المثال الأول تجد أن كلمة (الندى) تحتمل معنيين: معنى قريب، وهو قطرات المطر، وبعيد وهو العطاء، وهو المعنى المراد من الشّاعر.
- وفي المثال الثّاني: تجد أنّ كلمة (رقيق) هنا تحتمل معنيين: فالأول: معنًى قريب يتبادر إلى الذّهن وهو (العبد المملوك)، وسبب تبادر هذا المعنى إلى الذّهن لأوّل وهلة قرينةُ وصفِ اللّفظ بأنّه حرّ؛ فما يقابل (الحرّ) هو (العبد). والثاني: معنًى بعيد هو (اللّطيف السّهل)، وهذا المعنى هو الّذي أراده الشّاعر بعد أن سَتَره في ظلّ المعنى القريب.

- وفي المثال الثالث: نجد كلمة (مُرّ) تحتمل معنيين، قريب وهو من المرارة، وبعيد وهو من المرور.
- ويسـمّى هذا النّوع من البديع: (التّورية) حيث يطلـق لفظٌ له معنيان، أحدهما قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مراد، والآخرُ بعيدٌ هو المراد، ويُورَّى عنه بالمعنى القريب.

بلاغة التّورية

تعدّ التّورية من المحسّنات المعنويّة الّتي تؤدّي إلى تعدّد الدّلالة اللّفظيّة، موقعةً الإيهام في نفس المتلقّي الّذي سرعان ما يأنس باكتشافه للمعنى المقصود.

الخلاصة

التّورية :

هي أن يذكـر المتكلّم لفظًا له معنيان، أحدهما قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مراد، والآخرُ بعيدٌ خفيٌّ هو المراد.

الأسئلة

أولًا: وضّح التّورية في كلّ ما تحته خط من الأمثلة الآتية:

١ **قال الشّاعر:**

أصـــونُ أديـــمَ وجـــهِي عـــن أُناسٍ ... لقـــاء المـــوتِ عِندهُـــم الأديـــبُ

وَرَبُّ الشـــــعرِ عِندهُـــمُ بغيـــضٌ ... ولـــو وافى بِـــهِ لهُـــمُ حبيـــبُ[١]

٢ **قال الشّاعر:**

شـــــكرًا لنســـمة أرضـــكم ... كم بَلَّغَـــتْ عـــني التـــحية

لا غـــــرْوَ إن حفظـــت أحـــا ... ديـــث الهـــوى فـــهي الذكـــية[٢]

٣ **قال شاعرٌ في التعريض بالشّاعر أحمد شوقي:**

يقُولُـــون أن الشـــوقَ نـــارٌ ولوعـــةٌ ... فمَا بـــالُ شـــوقِي أصبح اليَـــوم باردِا

٤ **قال الإمام عليّ عليه السلام في أحدهم: «إنّه كان يحوك الشّمال[٣] باليمين».**

ثانيًا: وضح أين تكمن بلاغة التورية، وطبق ذلك على أحد الأمثلة في السؤال الأول.

---

(١) حبيبُ بن أوس الطائي هو اسم الشاعر أبي تمام.

(٢) يُقال رائحةٌ ذكية أي: طيِّبةٌ فائحة.

(٣) الشمال: جمع شملة وهي كساءٌ من الصوف.


تم بحمد الله

الإدارة العامة للمناهج



الإدارة العامة لتقنيات التعليم الإلكتروني